سلسلة الآداب

قصص آداب الأعياد والأفراح

إعداد : ياسر علي نور



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

العيد هدية من الله ﷻ لعباده الطائعين، وفرحة لهم، تتكرر في العام مرتين، بعدما قدموا من العبادة الخالصة لوجه الله تعالى في صيام رمضان وحج البيت الحرام.

والمسلم الطائع يفرح في هذين اليومين؛ لأنه يشعر بأن الله تعالى يكافئه على ما تقرب به من طاعة.

وفي العيد، يتواصل الناس، ويتوادُّون، ويتصافحون، وتتجدّد العلاقة الطيبة بينهم، وتتوطد أواصرها.

وفي حفلات العرس والزفاف – أيضاً – فرحة؛ لأنها تعني بداية بيت جديد، ونشأة أسرة كريمة. وكل مسلم يحرص على أن تُبنى أسرته على الإيمان من أول يوم. والمسلمون يشاركون إخوانهم في فرحتهم، ويقدِّمون لهم ما تيسر من الهدايا والأموال؛ ليساهموا في تكوين هذا البيت الجديد.

وهذا الكتاب، قدم بعض القصص التي نتعرف من خلالها على آداب الإسلام في الأعياد والأفراح.

يوم النيروز [١]

عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وجد أهلها يحتفلون بيومين، ويلعبون فيهما ويمرحون، فسأل عن هذين اليومين، فقيل له: هما يوم النيروز والمهرجان. فسألهم عن أهميتهما، فقالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية.

فقال رسول الله ﷺ : "قد أبدلكم الله خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر"[١] [أبو داود والنسائي].

[١] كان أصحاب النبيﷺ إذا التقوا يوم العيد، يحيِّي بعضهم بعضاً بقوله: تقبل الله منا ومنك.

وقد وضح القاضي أبو المحاسن الحسن بن منصور الحنفي أنه لا يجوز تعظيم أعياد غير المسلمين أو الاحتفال بها، كالنيروز وغيره، وإذا اشترى المسلم في هذه الأعياد في سبيل التنعم والتتره، أو قدم هدية إلى غيره بغرض التحاب والتواد، فإن ذلك مكروه في الإسلام، بسبب التشبه بغير المسلمين؛ لذلك يجب عدم تقليدهم في أعيادهم [عون المعبود].

اللهو المباح

في أحد الأعياد، كانت عند السيدة عائشة رضي الله عنها فتاتان تغنيان بأشعار قيلت في حرب بُعَاث – وهي من حروب العرب في الجاهلية -، فدخل رسول الله ﷺ، وجلس على فراشه، ولم ينظر إلى الفتاتين.

وحينئذ، دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورأى ابنته عائشة تستمع إلى غناء الفتاتين، فحدثها بكلام فيه شدة، وأنكر ما تفعله بقوله: مزمار الشيطان عند رسول الله؟

فقام إليه رسول الله ﷺ، وقال له: "دعهما".

ولما هدأ أبو بكر رضي الله عنه أشارت السيدة عائشة إلى الفتاتين، فخرجتا. وفي هذا العيد، كان أهل الحبشة يلعبون بالتروس والحراب، فلما رأى النبي ﷺ رغبة زوجته عائشة في مشاهدة ألعابهم، أوقفها وراءه لتشاهدهم حتى ملت، فدخلت بيتها. [مسلم].

الثوب الجديد [٢]

في يوم من الأيام، ذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، وبينما كان يشاهد البضائع، أعجبته جبة من الإستبرق (الحرير الرقيق)، فاشتراها.

وأخذ عمر الجبة، وذهب بها إلى النبي ﷺ. ليقدمها هدية له، وقال: تجمّل بها للعيد والوفود.

---

[١] قال عمر رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين؛ أما يوم الفطر ففطركم من صومكم، وأما يوم الأضحى فكلوا من نسككم. [أحمد].

[٢] من السنة أن يلبس المسلم يوم العيد أجمل ما لديه من الثياب؛ فقد كان النبي ﷺ يلبس يوم العيد بُرْدَة حمراء. [الطبراني].

ولكن النبي ﷺ رفض أن يأخذها، وقال له: "إنما هذا لباس من لا خَلاق له".

ومرت الأيام بعد ذلك، وأرسل النبي ﷺ إلى عمر رضي الله عنه ثوباً من الديباج (الحرير السميك)، فتعجب عمر من ذلك، وأخذ الثوب وذهب إلى النبي ﷺ ، وقال له: يا رسول الله! إنك قلتَ: إنما هذه لباس من لا خَلاق له، وأرسلت إلي بهذه الجبة. فأخبره النبي ﷺ أنه لم يرسلها إليه ليلبسها، وإنما ليبيعها، وينتفع بثمنها، أو يهديها لزوجته. [البخاري].

دعوة المؤمن [1]

كانت حفصة بنت سيرين تمنع جواريها أن يخرجن يوم العيد. وفي يوم من الأيام، حضرت امرأة وعاشت بين قبيلتها. فذهبت حفصة لزيارتها، وأخبرتها في حديثها أن قومها يمنعون الجواري أن يخرجن يوم العيد. فلما سمعت المرأة ذلك أخبرت حفصة أن أختها قد سألت النبي ﷺ قائلة: يا رسول الله! على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب ألا تخرج؟

فقال النبي ﷺ : "لِتُلْبِسْها صاحبتها من جلبابها، فليشهدْنَ الخير ودعوة المؤمنين".

فلما سمعت حفصة ذلك، ذهبت إلى أم عطية، وسألتها عن صحة هذا الكلام فأخبرتها أم عطية أن النبي ﷺ قال: "ليخرُجِ العواتقُ، وذوات الخدور، والحُيَّض. ويعتزل الحيَّض المصلّى، وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين" [البخاري].

الطعام قبل الصلاة [2]

في ليلة عيد الفطر، ذهب رجل اسمه أبو خلدة إلى بيت أحد العلماء واسمع أبو العالية. فلما طرق أبو خلدة الباب، فتح له أبو العالية، ورحب به، ثم جلسا. وتبادلا أطراف الحديث. ثم طلب أبو العالية من أبي خلدة أن يمر عليه في الصباح وهو ذاهب إلى صلاة العيد.

---

(1) من صيغ التكبير في العيدين: الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله والله أكبر. الله أكبر ولله الحمد.

(2) من السنة الاغتسال والتطيب قبل الذهاب إلى صلاة العيد، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يغتسل يوم الفطر، قبل أن يغدو إلى المصلّى. [الموطأ].

وفي الصباح، مر أبو خلدة على أبي العالية، وهو متوجه إلى صلاة العيد، فلما خرج أبو العالية سأل أبا خلدة: هل أكلت شيئاً؟ فقال: نعم.

فسأله أبو العالية: هل اغتسلت؟ قال: نعم.

فسأله أبو العالية: هل أديت زكاتك؟ قال: نعم.

فأخبره أبو العالية أنه قد طلب منه أن يمر عليه، لكي يطمئن أنه قد فعل هذه الأشياء. [ابن جرير الطبري].

تبرع النساء [١]

في أحد أيام العيد، صلى النبي ﷺ بالناس صلاة العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة.

فلما انتهى النبي ﷺ من صلاة العيد، وقف متوكئاً على بلال رضي الله عنه، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس، وذكَّرهم.

فلما انتهى من خطبته، ذهب إلى المكان الذي تتجمع فيه النساء، فوعظهن وذكَّرهن فقال: "تَصَدَّقْنَ، فإن أكثركن حطبُ النار".

فقامت امرأة، وسألت النبي ﷺ عن سبب ذلك. فأخبرها النبي ﷺ أنهن يُكْثِرن الشكوى ويجحدن إحسان الزوج.

وبعد ذلك، قامت النساء، يتصدقن من حليهن، ويضعن في ثوب بلال رضي الله عنه من أقرطتهن (ما علق في شحمة الأذن)، وخواتمهن. [مسلم].

[١] قال النبي ﷺ عن فضل العبادة والطاعة في الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة: "ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر" [البخاري].

خطبة العيد (١)

في يوم من الأيام، خرج أبو سعيد الخدري رضي الله عنه مع أمير المدينة مروان بن الحكم لصلاة العيد، فلما أتيا المصلّى، أراد مروان أن يصعد المنبر فيخطب خطبة العيد قبل أن يصلي. فجذبه أبو سعيد الخدري من ثوبه. ولكن مروان جذب ثوبه من يد سعيد وصعد المنبر، فخطب قبل الصلاة. فقال له سعيد: غيَّرتم والله. وأخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم يقوم يقابل الناس، وهم جلوس في أماكنهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم.

فقال مروان: أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم.

فقال سعيد: ما أعلم والله خير مما لا أعلم.

فقال مروان: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتُها قبل الصلاة. [البخاري].

عيدان في يوم (٢)

كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أميراً على مكة المكرمة، وكان يوم العيد موافقاً ليوم الجمعة، فلم يخرج مبكراً لصلاة العيد، وإنما انتظر حتى طلع النهار، فخرج وصعد المنبر، فخطب وأطال، ثم صلى ركعتين اثنتين، ولم يصل الجمعة، فعاب عليه بعض الناس.

وعلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بما حدث، فقال: أصاب ابن الزبير السُّنَّة.

وعلم ابن الزبير بما قاله ابن عباس، فقال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا اجتمع عيدان صنع مثل هذا. [ابن خزيمة].

---

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يَطْعَم، ولا يَطْعَمُ يوم الأضحى حتى يصلي. [الترمذي].

(٢) إذا كان العيد يوم جمعة، فللمسلمين أن يصلوا إحداهما. قال صلى الله عليه وسلم: "قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون" [أبو داود].

وقت الأضحية [1]

في يوم عيد الأضحى، صلى النبي ﷺ صلاة العيد، ثم خطب بعد الصلاة فبيّن أن ذبح الأضحية يكون بعد الصلاة، فمن فعل ذلك فقد أصاب السنة، وأما من ذبح قبل الصلاة فلا أضحية له. فقال ﷺ : "من صلى صلاتنا، ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له".

فقام أبو بُرْدة بن دينار – رضي الله عنه -، وأخبر النبي ﷺ أنه قد ذبح شاته قبل الصلاة؛ لأنه علم أن اليوم يوم أكل وشرب، ثم قال: وأحببت أن تكون شاتي أول شاة تُذْبَح في بيتي، فذبحت شاتي، وتغدَّيتُ قبل أن آتي للصلاة. فأخبره النبي ﷺ أنها ليست أضحية، وقال: "شاتك شاة لحم".

فقال أبو بردة: يا رسول الله! فإن عندنا عناقاً (أنثى ولد المعز)، أحب إلي من شاتين. أفتجزى عني؟

قال: "نعم. ولن تجزى عن أحد بعدك" [البخاري].

نواة من ذهب [2]

عندما هاجر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى المدينة، عرض عليه إخوانه مساعدات كثيرة، لكنه رفض أن يأخذ شيئاً منها، وآثر أن يذهب إلى السوق، ويعمل ليكسب ما ينفق منه على نفسه.

وذات يوم، قابله النبي ﷺ ، ورأى عليه أثر صُفْرة (وهو ما تعلق به من أثر الزعفران وغيره من طيب). ولم يكن النبي ﷺ يعلم أن عبد الرحمن رضي الله عنه تزوج، فسأله: "ما هذا؟".

قال: يا رسول الله! إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب (والنواة تقدر بربعة دراهم. أي أنه دفع مثل هذا المقدار مهراً لزوجته).

فدعا له النبي ﷺ قائلاً: "بارك الله لك. أَوْلِمْ ولو بشاة" [مسلم]. والوليمة طعام العرس.

---

[1] قال ﷺ في خطبة عيد الأضحى: "إن أول ما نبدأ به من يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل فقد أصاب سنتنا" [البخاري].

[2] كان النبي ﷺ يدعو لمن تزوج بقوله: "بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير" [أبو داود والترمذي].

هدية الزفاف [1]

تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش – رضي الله عنها -، فأخبرت أم سليم أنس بن مالك رضي الله عنهما أنها تريد أن ترسل لرسول الله ﷺ هدية.

فقال أنس: افعلي. فأحضرت أم سلمة تمراً وسمناً ولبناً، وصنعت طعاماً، ثم طلبت من أنس رضي الله عنه أن يذهب به إلى النبي ﷺ .

فأخذه أنس وانطلق به إلى رسول الله ﷺ . فقال له النبي ﷺ : "ضعها". ثم أمره أن يذهب ليدعو صحابته إلى الطعام.

فذهب أنس رضي الله عنه ودعا الناس، ولما رجع وجد البيت قد امتلأ بالمدعوين. وجاء رسول الله ﷺ ، فوضع يده على الطعام، وتكلم بما شاء، ثم تقدم الصحابة عشرة عشرة ليأكلوا منه، والرسول ﷺ يقول لهم: "اذكروا اسم الله، وليأكل كل رجل مما يليه"، حتى شبعوا جميعاً. [البخاري].

اللقاء الأول [2]

كان أبو سعيد رضي الله عنه عبداً مملوكاً لأبي أُسيد رضي الله عنه .

وفي يوم من الأيام، تزوج أبو سعيد، فحضر عبد الله بن مسعود وأبو ذر وحذيفة، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ ليهنئوه ويشاركوه فرحته.

وفي أثناء ذلك، حضر وقت الصلاة؛ فقدّم الصحابة رضي الله عنهم أبا سعيد رضي الله عنه وهو مملوك، فصلى بهم.

فلما انتهت الصلاة، أوصوه ببعض الوصايا فقالوا له: إذا دخلت على أهلك، فصل ركعتين، ثم خذ برأس أهلك فقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لأهلي فيّ، وارزقهم مني، وارزقني منهم. ثم شأنك وشأن أهلك.

---

[1] قال ﷺ: "شر الطعام طعام الوليمة، يُدْعَى لها الأغنياء، ويُترك الفقراء، ومن ترك الدعوة، فقد عصى الله ورسوله ﷺ" [البخاري].

[2] قال ﷺ: "إذا تزوج أحدكم امرأة... فليقل: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جُبلَت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه" [أبو داود].

غناء الأنصار [1]

في أحد الأيام، عادت السيدة عائشة رضي الله عنها من حفل زفاف امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال لها النبي ﷺ : "ما قلتم يا عائشة؟".

فقالت: سلمنا ودعونا الله بالبركة، ثم انصرفنا. [أبو الشيخ].

فأخبرها النبي ﷺ أن الأنصار قوم يعجبهم اللهو، وقال لها: "فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني؟".

قالت عائشة: تقول ماذا؟

قال: "نقول:

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم

ولولا الذهب الأحمر ما حلتْ بواديكم

ولولا الحِنْطَةُ السمراء ما سمنتْ عذاريكم"

[فتح الباري].

زينة العروس [2]

في يوم زفاف السيدة عائشة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ ، كانت تلعب مع صاحباتها، فنادتها أمها السيدة أم رومان، فذهبت إليها عائشة رضي الله عنها على الفور. فأوقفتها أمها على باب البيت حتى هدأت أنفاسها، فأدخلتها إلى البيت.

فقابلها نساء من الأنصار، ورحبن بها، وقلن لها: على الخير والبركة، وعلى خير طائر (على أفضل حظ وبركة).

---

[1] رأى النبي ﷺ نساء وصبياناً عائدين من حفل عرس، فأثنى عليهم قائلا: "اللهم أنتم من أحب الناس إلي" [البخاري].

[2] قالت عائشة رضي الله عنها: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني. [مسلم].

ثم غسلن رأسها، وقدمن لها ما معهن من الطيب وأدوات الزينة حتى أصبحت في أحسن هيئة وحال.

وحضر النبي ﷺ وقت الضحى، فزُفَّت إليه السيدة عائشة.

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الآداب

قصص
آداب التحية

إعداد : مدحت منصور المظالي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإسلام دين يحرص على نشر المحبة والتآلف بين الناس، حتى يعيشوا في إخاء وصفاء.. ولذا شرع الله تعالى تحية الإسلام، وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والسلام تحية ملائكة الله وأنبيائه، وهو دعوة بالرحمة والبركة والخير.

والسلام رسول المحبة بين القلوب، يقوي روابط الأخوة.. ويشيع الحب بين الناس.

والمسلم يُلقي التحية على كل مسلم؛ عرفه أو لم يعرفه، ويسلِّم الصغير على الكبير، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير.

وقد علَّمنا الإسلام كيف نسلم على غير المسلمين، وكيف نرد تحيتهم؛ حرصاً على دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

والمسلم يعرف أن إفشاء السلام طريق إلى الثواب الكبير؛ كما قال ﷺ : "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" [مسلم].

ثواب السلام [1]

في يوم من الأيام.. كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه – رضي الله عنهم -، فجاء رجل وقال: السلام عليكم (ولم يكمل التحية) فرد عليه النبي ﷺ ، فجلس الرجل، فقال ﷺ لأصحابه: "عشر (أي أن ثواب هذه التحية عشر حسنات)".

ثم جاء رجل آخر فسلم قائلا: السلام عليكم ورحمة الله (ولم يقل: وبركاته). فرد عليه النبي ﷺ . ثم جلس الرجل. فقال النبي ﷺ : "عشرون (أي: عشرون حسنة)".

---

[1] قال ﷺ: "إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى أحق من الآخرة" [أبو داود والترمذي].

ثم دخل رجل ثالث فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (تحية الإسلام كاملة). فرد عليه النبي ﷺ ، ثم قال: "ثلاثون". يقصد أنه كسب ثلاثين حسنة جزاء له على إلقاء السلام. [أبو داود].

سلام في السوق [1]

كان الصحابيان الجليلان عبد الله بن عمر والطفيل بن كعب رضي الله عنهما صديقين حميمين؛ يحب كل منهما الآخر، وكان عبد الله يذهب إلى الطفيل، فيرافقه إلى السوق. وكان الطفيل يتعجب من ذلك التصرف؛ لأن عبد الله يذهب إلى السوق دون أن يبيع أو يشتري، ولا يفعل شيئاً سوى إلقاء التحية على كل من يقابله من المسلمين؛ صغيراً أو كبيراً، فقيراً أو غنيّا.

وذات يوم.. طلب عبد الله من الطفيل – كالعادة – أن يذهب معه إلى السوق، فحاول الطفيل أن يقنعه بأنه لا داعي لذلك، فقال عبد الله للطفيل: إنما نغدو (نذهب) من أجل السلام.. نسلم على من يلقانا. [مالك].

المبادرة بالسلام [2]

كان هناك صحابي اسمه الأغرُّ بن يسار المزني – رضي الله عنه -. وذات يوم، أمر النبي ﷺ رجلا من الأنصار أن يعطي الأغر كمية من التمر كانت عنده.

لكن الأنصاري كان يماطل الأغر في إعطائه التمر. فشكاه إلى رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : "اغدُ يا أبا بكر، فخذ له تمره". فاتفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع الأغر أن يقابله في المسجد بعد صلاة الصبح، فخرجا معاً.

وفي الطريق، كان أبو بكر كلما رأى رجلا من بعيد سلم عليه، ثم قال أبو بكر للأغر: أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل؟ لا يسبقك إلى السلام أحد.

---

(1) قال ﷺ: "إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه، وأخذ بيده تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر" [الطبراني].

(2) يجب على المسلم أن يرد التحية بأحسن ما يكون، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: ٨٦].

فكان الأغر بعد ذلك يسارع إلى إلقاء السلام، ويقول: فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلِّم علينا. [الطبراني].

تحية ماكرة [1]

في أحد الأيام.. جاءت جماعة من اليهود إلى النبي ﷺ وكانت معه زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالوا: السام (الموت والهلاك) عليكم. بدلا من السلام عليكم.

فرد عليهم الرسول ﷺ : "وعليكم". ولم يزد على ذلك.

لكن السيدة عائشة رضي الله عنها غضبت، وقالت: بل عليكم أنتم السام واللعنة.

فقال لها النبي ﷺ : "يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله"، وطلب منها أن تهدأ، فقالت: ألم تسمع ما قالوا؟! فقال لها ﷺ : "وأنا قلت: وعليكم (أي رددت عليهم بمثل ما كان في نيتهم)" [مسلم].

تحية في رسالة [2]

أرسل الله تعالى محمداً هداية ورحمة للعالمين.

وبعد فتح مكة، استقرت شريعة الإسلام في مكة والمدينة، والبلاد المجاورة، فاهتم النبي ﷺ بدعوة الملوك والرؤساء للإسلام، فبعث برسالة إلى كسرى ملك فارس يقول فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى كسرى بن هرمز ملك فارس: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. أدعوك بدعاء الله؛ فأنا رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيّا، ويحق القول على الكافرين، فإن تُسْلِم تَسْلَم، وإن أبيت (رفضت) فإن إثم المجوس (الذين يعبدون النار) عليك" [ابن إسحاق].

---

[1] السلام بداية الحب. قال ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" [مسلم].

[2] المسلم يلقي التحية على أهل الكتاب من اليهود والنصارى بقوله: السلام على من اتبع الهدى.

تحية وصلاة [1]

في أحد الأيام.. كان بعض المسلمين مجتمعين في بيت الصحابي الجليل سعد بن عبـــادة ﷺ فحضر النبي ﷺ إليهم ففرحوا به.

فقال بشير بن سعد بن عبادة – رضي الله عنهما -: يا رسول الله! أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟

فسكت النبي ﷺ بعض الوقت، حتى تمنى الجالسون لو أن بشيراً لم يسأله.

ثم قال ﷺ : "قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت علـــى آل إبـــراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد (والصلاة هنا تعـــني الدعاء بالخير)" [مسلم].

تحية قبل الاستئذان [2]

كان النبي ﷺ يزور أحد المسلمين في مترله، فعلم بذلك رجل من قبيلة بـــني عـــامر، فـــأراد الدخول، ولما وقف الرجـــل أمام باب المترل قال: أألج (هل أدخل)؟

فقال النبي ﷺ لخادمه: "اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قـــل: الـــسلام علـــيكم.. أأدخل؟".

فسمع الرجل كلام الرسول ﷺ وتوجيهه وهو واقف بالخارج، فقال – قبل أن يـــصل إليـــه الخادم -: السلام عليكم.. أأدخل؟

فلما رأى النبيﷺ أنه قد أحسن الاستئذان والدخول، وبدأ كلامه بالسلام والأمان، أذن لـــه الرسول ﷺ ، فدخل الرجل وفرح برؤية النبي ﷺ . [أبو داود].

---

(1) الصلاة والسلام على النبيﷺ لهما فضل كبير. قالﷺ: "ما من أحد يسلِّم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حـــتى أردّ عليه السلام" [أبو داود].

(2) على المسلم أن يبدأ كلامه مع أخيه بالسلام، سواء قابله في الطريق أم زاره فذلك من أسباب دوام الحب والمودة بينهما.

سلام في الجنة [1]

فـــي الجنة صور كثيرة من النعم، وسلام الله على عباده نعمة كبيرة وفضل منه سبحانه.

يحكى أنه عندما يدخل أهلُ الجنة الجنة، يسطع لهم نور، فيرفعون رءوسهم ينظرون، فـــإذا الله ﷻ قد اطلع عليهم من فوقهم ونظر إليهم، فيقول: السلام عليكم يا أهل الجنة.

فينظرون إليه وينظر إليهم، فلا يلتفتون إلى شيء من نعيم الجنة ما داموا ينظرون إليه – سبحانه – حتى يحتجب عنهم، فيبقى نوره عليهم في ديارهم [ابن ماجه].

وفي ذلك يقول الحق – سبحانه – ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يّـــس: ٥٨].

التحية الدائمة [2]

السلام اسم من أسماء الله تعالى، جعله الله عنواناً للمودة والرحمة، وقد رضيه الله تحيـــة لعبـــاده المؤمنين، فحينما يلتقون يكون أول ما يفكرون فيه هو السلام.

ولما خلق الله – سبحانه وتعالى – آدم # قال له: "اذهب فسلِّم على أولئك فاســـتمع مـــا يُحَيُّونك به؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك (أبنائك) من بعدك".

فذهب آدم # إلى عدد من الملائكة، وقال لهم: "السلام عليكم".

فردت الملائكة عليه، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله. فزادته الملائكة ورحمة الله. [البخاري].

---

[1] السلام خير وبركة وأمان. فقد سُئِل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ فقال ﷺ: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" [متفق عليه].

[2] السلام تحية المسلمين في الدنيا، وهو تحيتهم في الآخرة في جنة الخلد. قـــال تعـــالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾ [يونس: ١٠].

تحية.. وكرم (١)

ذهب النبي ﷺ ليزور سعد بن عبادة رضي الله عنه في مترله، فوقف ﷺ أمام باب المترل وقال: "السلام عليكم ورحمة الله". وكان سعد وابنه قيس رضي الله عنهما بالداخل، فرد سعد بصوت غير مسموع؛ فلم يسمعه الرسول ﷺ ، فقال قيس لأبيه: يا أبي! ألا تأذن لرسول الله؟ فقال سعد: اتركه يكثر علينا السلام. فأعاد الرسول ﷺ التحية مرة ثانية، ثم مرة ثالثة، وسعد يرد بصوت منخفض، فرجع رسول الله ﷺ ، فأسرع سعد ولحق به، وقال: يا رسول الله، كنتُ أسمع تسليمك وأرد عليك ردّا خفيّا لتكثر علينا السلام. فعاد معه النبي ﷺ إلى المترل، فاستضافه سعد رضي الله عنه وأكرمه، فدعا له النبي ﷺ بالبركة والرحمة. [أبو داود].

تحية أهل القبور (٢)

ذات ليلة، كان النبي ﷺ يبيت في حجرة زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها وبعدما نام في فراشه، قام في هدوء وخرج، فأحست به السيدة عائشة، فخرجت تمشي خلفه حتى وصل إلى البقيع (المكان المخصص لقبور المسلمين)، فوقف ﷺ وقتاً طويلاً هناك، ثم رفع يديه بالدعاء ثلاث مرات، ثم عاد إلى المترل، وعادت السيدة عائشة قبله، ونامت في فراشها. لما وصل النبي ﷺ سمع للسيدة عائشة شهيقاً عالياً، فسألها عن سبب ذلك، فحدثته بأنها خرجت وراءه، فأخبرها ﷺ أن جبريل قد جاءه وقال له: "إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع (الموتى) فتستغفر لهم". فقالت: وكيف أقول لهم يا رسول الله؟ فقال لها: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإن إن شاء الله بكم لاحقون" [مسلم].

---

(١) السلام مودة وصفاء. قال ﷺ: "ثلاث يُصَفين لك ودّ أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسِّع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه" [الطبراني].

(٢) ذكر لنا النبي ﷺ بعض آداب السلام، فقال: "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل" [البزار وابن حبان].

رد السلام [1]

ذات يوم، كان عثمان بن عفان ﷺ في المسجد، فمر عليه سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه -، فألقى سعد السلام على عثمان، فنظر عثمان إليه و لم يرد التحية، فذهب سعد يشكو ذلــك لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

فأرسل عمر إلى عثمان وسأله: ما منعك من رد السلام على أخيك؟

فقال عثمان: ما فعلت ذلك.

فقال سعد: بل فعلت.

فتذكر عثمان أنه كان يدعو بدعوة إذا ذكرها فإنه لا يشعر بمن حوله؛ تلك هي دعوة نبي الله يونس # حينما كان في بطن الحوت، حيث قال: (لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُــبْحَانَكَ إِنِّــي كُنْــتُ مِــنَ الظَّالِمِينَ). فاعتذر عثمان، وانصرف الأخوان في حب وصفاء. [الترمذي].

تحية وقيام [2]

تحكي أم المؤمنين عائشة ﵂ وتقول: ما رأيت أحداً من الناس كان أشــبه بــالنبي ﷺ في كلامه وحديثه وجلسته من ابنته فاطمة – رضي الله عنها -، وكان النبي ﷺ إذا رآها قادمة رحَّب بها، ثم قام لها وقبَّلها، ثم أخذ بيدها وأجلسها في مكانه.

وكانت فاطمة إذا أتاها النبي ﷺ رحبت به، ثم قامت إليه وقبَّلته. وقد دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فرحب بها وقبَّلها، وأسرَّ لها بكلام فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت.

فلما تُوفي ﷺ سألتُ فاطمة عن ذلك، فقالت: أخبرني بأنه سيموت فبكيت، ثم أخبرني بــأني سأكون أول من يلحق به من أهله، فضحكت. [البخاري].

وهكذا فإن المسلم يمكنه أن يقوم واقفاً حبا واحتراماً لأخيه المسلم إذا أراد تحيته.

---

(1) يستحب للمسلم أن يلقي السلام على كل من لقيه، سواء عرفه أم لم يعرفه، أما رد السلام فهو واجب.

(2) المصافحة باليد لها أثر كبير في النفوس، ولذلك قالﷺ: "من تمام التحية الأخذ باليد" [الترمذي].

الهدية [1]

ذات يوم، جاء رجلان من الشام إلى المدينة، يسألان عن الصحابي الجليل سلمان الفارسي – رضي الله عنه -، فلما وصلا إليه قالا: جئناك من عند أخ لك بالشام.

فقال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء – رضي الله عنه -.

فقال لهما سلمان: أين هديته التي أرسلها معكما؟

فقالا: لم يرسل معنا هدية. فقال لهما: اتقيا الله وأديا الأمانة.

فقالا: لم يبعث معنا شيئاً؛ إلا أنه قال لنا: إن فيكم رجلا كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغ (يطلب) أحداً غيره، إذا أتيتماه فأقرئاه (بلِّغاه) مني السلام. فقال سلمان للرجلين: تلك هي هديته. وأي هدية أفضل من السلام.. تحية من عند الله مباركة طيبة!! [الطبراني].

[1] الإكثار من السلام كله خير وبركة، قال أنس بن مالك: إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرق بيننا شجرة، فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض. [الطبراني].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الآداب

قصص
آداب السفر
والطريق

إعداد :حسن سعودي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

السفر يعرِّف الإنسان الكثير من المواطن والبلدان، ويزوده بالخبرات والمعلومات، وبه يكسب صداقات ومعارف جديدة، وبه تُعرف طبائع الناس، ويُستدل على أخلاقهم وسلوكهم. فقد جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخذ يمدح أحد الرجال، فقال له عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -: هل صحبته في السفر الذي يُسْتَدَلُّ به على مكارم الأخلاق؟ قال الرجل: لا. فقال عمر: ما أراك تعرفه.

وفي السفر يرى المسافر من عجائب الكون ما يؤكد عظمة خالقه؛ فيتدبر هذه المخلوقات، وقدرة خالقها – سبحانه وتعالى –.

والسفر عندما يكون في طاعة الله فهو عبادة، ينال المسلم عليها حسنات، وترتفع درجته عند الله.

والمسلم إذا أراد السفر، فإنه يصلي صلاة الاستخارة، ويودع أهله وأصدقاءه قبل السفر، ويذكر الله عز وجل عند خروجه.

تحية العودة [1]

كان النبي ﷺ في سفر مع بعض أصحابه، وكان فيهم جابر بن عبد الله. وفي أثناء سفرهم، رأى النبي ﷺ الجمل الذي يحمل جابراً وأمتعته، فوجده ضعيفاً لا يقوى على السير، فعرض النبي ﷺ على جابر أن يبيع له هذا الجمل. ففرح جابر رضي الله عنه ووافق أن يبيعه للنبي ﷺ ، فاتفقا على ثمنه. ولكن النبي ﷺ طلب منه أن ينتظر حتى يعود إلى المدينة فيعطيه ثمنه، فوافق جابر.

---

[1] كان ﷺ إذا قدم من سفر دخل المسجد أولاً وصلى ركعتين، وإذا دخل قال: "توباً توباً لربنا، أوباً أوباً (رجوعاً) لا يغادر علينا حَوْباً (إثماً)" [ابن السني والحاكم].

ولما عاد النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، نادى ﷺ جابراً وعلمه أدباً من آداب الرجوع من السفر، فقال له: "دَعْ جملك، وادخل (أي المسجد) فصل ركعتين". فترك جابر رضي الله عنه الجمل ودخل المسجد فصلى ركعتين، ثم خرج، فأعطاه النبي ﷺ ثمن الجمل وأعطاه الجمل أيضاً. [متفق عليه].

صحابي وغلامه [1]

ذات يوم، أراد أبو هريرة رضي الله عنه أن يخرج لقضاء بعض حوائجه، فنادى غلامه، وطلب منه أن يحضر البغلة التي يمتلكها.

أسرع الغلام وأحضر البغلة، ووضع عليها سرجها، فركب أبو هريرة رضي الله عنه البغلة، ثم طلب من الغلام أن يركب خلفه، حتى يذهبا معاً لقضاء هذه الحاجة، فركب الغلام خلف أبي هريرة.

وفي أثناء الطريق، قابل رجلٌ أبا هريرة رضي الله عنه ونظر فوجد الغلام يركب خلفه. فقال له: لو أنك أنزلت هذا الغلام، وجعلته يمشي خلف دابتك، لكان ذلك أفضل.

فقال أبو هريرة: لأن يسعى معي ضِغْثَان (حزمتان من حطب) من نار يحرقان مني ما أحرقا أحب إليّ من أن يسعى غلامي خلفي. [البداية والنهاية].

الصحبة [2]

في يوم من الأيام، ذهب النبي ﷺ إلى أبي بكر في وقت كان لا يذهب إليه فيه. فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر قد حدث.

فجلس النبي ﷺ ولا يوجد في المكان أحد إلا أسماء وعائشة – رضي الله عنهما -. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: "أخْرِجْ عني مَنْ عندك". قال أبو بكر: يا رسول الله! إنما هما ابنتاي، وما ذاك

---

(1) السفر فرصة لتغيير الجو، وتعويد للجسم على تحمل المشاق والصعاب. قال النبيﷺ: "سافروا تصحوا، واغزوا تستغنوا" [مسلم].

(2) المسلم يطلب التوفيق من الله، ويدعوه أن ييسر له طريق الخير. قال الغزالي: وينبغي أن يصلي المسافر قبل سفره صلاة الاستخارة. [إحياء علوم الدين].

فداك أبي وأمي؟ فقال النبي ﷺ : "إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة". فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ فقال: "الصحبة".

فبكى أبو بكر من الفرح، ثم قال: يا نبي الله! إن هاتين راحلتين كنت أعددتُهما لهذا.

ثم استأجرا عبد الله بن أريقط ليدلهما على الطريق؛ وسعد أبو بكر بصحبة النبي ﷺ في هجرته إلى المدينة. [ابن إسحاق].

الغصن (١)

في يوم من الأيام، خرج رجل لقضاء بعض حوائجه، وبينما كان يمشي وجد غصن شوك ملقى في وسط الطريق، يؤذي من يمر به من الناس.

فقرر هذا الرجل أن يزيل هذا الغصن من وسط الطريق، ويحفظ الناس من أذاه، فتوجه ناحية الغصن، وأمسك به، ثم وضعه في جانب الطريق بعيداً عن مكان مرور الناس.

وبهذا العمل الجميل، حفظ الناس من ضرر هذا الغصن، فكان جزاؤه أن شكر الله له، فغفر له، وأدخله الجنة.

وقد حكى النبي ﷺ هذه القصة لأصحابه، فقال ﷺ : "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه، فشكر الله له، فغفر له" [متفق عليه].

المسافر والكلب (٢)

في يوم من الأيام، خرج رجل في سفر، وكان الحر شديداً. وفي أثناء الطريق، اشتد به العطش، فأخذ يبحث عن ماء يروي به ظمأه. وبعد بحث طويل، عثر على بئر. فنزل فيها فشرب، ثم خرج وقد ارتوى.

---

(١) قال ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" [متفق عليه].

(٢) كان ﷺ يقتصر في السفر على صلاة الفرض، وكان يحرص على صلاة الوتر وسنة الفجر من النوافل، فإنه لم يدعهما، سواء كان مقيماً أو مسافراً. [متفق عليه].

وفجأة.. رأى الرجل أمامه كلباً يلهث، قد اشتد به العطش حتى إنه كان يأكل الرمال من شدة عطشه، وهو يظن أنه سوف يعثر في هذه الرمال على ماء يروي ظمأه. فنظر الرجل إليه في شفقة وقال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثلُ الذي بلغ مني.

فأخذ يفكر في حيلة يسقي بها هذا الكلب، ثم نزل البئر فملأ حذاءه ماء، وأمسكه بفمه، ثم خرج، فسقى الكلب.

فكان جزاء ذلك أن شكر الله له، فغفر له. [البخاري].

حق الطريق [1]

اعتاد بعض الصحابة أن يجلسوا في جوانب الطرق، وأن يقضوا فيها بعض أوقاتهم يتسامرون ويتحدثون. وفي يوم من الأيام، كان النبي ﷺ مع بعض أصحابه، فقال لهم – معلماً ومؤدباً -: "إياكم والجلوس في الطرقات".

فقال بعض الصحابة: ما من مجالسنا بد نتحدث فيها يا رسول الله.

فلما علم النبي ﷺ أنهم يجلسون في الطرقات لضرورة، بيّن لهم آداب الجلوس في الطرقات، فقال: "فإذا أبيتم إلا المجلس (في الطريق) فأعطوا الطريق حقها".

فقال الصحابة: وما حق الطريق يا رسول الله؟

فقال النبي ﷺ موضحاً بعض آداب الطريق: "غض البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" [متفق عليه].

---

(1) قال الغزالي: لا تجلس على الطريق، فإن جلست فأدبه: غض البصر، ونُصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وعون الضعيف، وإرشاد الضال، ورد السلام. [الإحياء].

الفرعان [1]

في يوم من الأيام، خرج النبي ﷺ مسافراً، وكان في صحبته رجل من أصحابه، ومضيا في طريقهما، كل منهما راكباً دابته.

وفي أثناء الطريق، مر النبي ﷺ بمكان به بعض الأشجار، فدخل النبي ﷺ بين هذ الأشجار، ثم خرج بعد فترة وهو يحمل فرعين، أحدهما مستقيم، والآخر معوج، فأعطى صاحبه الفرع المستقيم، وأخذ لنفسه الفرع الآخر، فقال له الصحابي: كنت يا رسول الله أحق بهذا (أي بالفرع المستقيم).

فأخبره النبي ﷺ أن الصاحب لا بد أن يكون في قضاء حوائج صاحبه، فقال له ﷺ : "كلا يا فلان، إن كل صاحب يصحب آخر فإنه مسئول عن صاحبه، ولو ساعة من نهار" [الطبراني].

الوصية [2]

رأى النبي ﷺ جبير بن مطعم ذات يوم، فقال له: "أتحب يا جبير إذا خرجت في سفر أن كون من أمثل (أفضل) أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟"فقال جبير: نعم، بأبي أنت وأمي. فقال رسول الله ﷺ : "فاقرأ هذه السور الخمس: قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم".

وتمضي الأيام والشهور، ويسافر جبير مرات كثيرة، فيقول بعد أن قام بهذه الرحلات: كنت قليل المال، فكنت أخرج في سفر فأكون أقبحهم هيئة، وأقلهم زاداً، فما زلت منذ علمنيهنَّ رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة، وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرنا. [أبو يعلى].

---

[1] قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: مروءة السفر ببذل الزاد، وقلة الخلاف مع الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله. [تفسير القرطبي].

[2] كان النبيﷺ إذا سافر خرج من أول النهار، وكان يستحب الخروج يوم الخميس، ودعا الله أن يبارك لأمته في بكورها. [البخاري وأبو داود].

كلمة الوداع (1)

استعد التابعي موسى بن وردان – رحمه الله تعالى – للسفر في إحدى رحلاته، فجهز راحلته ووضع عليها ما يحتاج إليه في طرقه. وقبل أن يسافر توجه إلى أبي هريرة رضي الله عنه ليسلم عليه ويودعه، فلما دخل على أبي هريرة رحب به، وقابله مقابلة حسنة، فأخبره موسى بن وردان أنه سوف يخرج مسافراً، وأنه قد جاء ليسلم عليه ويودعه. فقال له أبو هريرة: ألا أعلمك يا بن أخي شيئاً علمنيه رسول الله ﷺ ؟

فقال موسى: بلى.

فقال أبو هريرة رضي الله عنه: قُلْ: أستودعك الله الذي لا تضيه ودائعه.

فسُرَّ موسى بن وردان بنصيحة أبي هريرة، وعمل بحديث رسول الله ﷺ . [النسائي وابن ماجه].

المسافر الصائم (2)

خرج المسلمون مع النبي ﷺ في سفر، وكان الحر شديداً، والرمال ساخنة، وكأنها الجمر.

وفي أثناء الطريق، توقفت القافلة ليستريح أفرادها، ويختبئوا من أشعة الشمس الحارقة.

وكان النبي ﷺ يسير بين صحابته ليطمئن على من معه، ويتفقد أحوالهم، فرأى رجلا قد أرقد تحت ظل شجرة. فظن النبي ﷺ أنه مريض لما رأى من حاله، فسأل من حوله: "ما لصاحبكم؟ أيُّ وجع به؟".

فقالوا: ليس به وجع، ولكنه صائم، وقد اشتد عليه الحر. [الطبراني].

فقال النبي ﷺ : "ليس من البر الصوم في السفر" [البخاري].

---

(1) قال رسول الله ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى" [متفق عليه].

(2) نهى النبي ﷺ أن يسافر الرجل وحده، وأخبر أن الراكب شيطان، والراكبين شيطانان، والثلاث رَكْبٌ (أي جماعة). [البخاري وأبو داود].

الأمير [1]

خرج أبو علي الرباطي، في سفر مع عبد الله المروزي – أحد علماء الحديث في عصره -، فقال أبو علي لعبد الله: أنت الأمير. فوافق عبد الله وكان هو القائد في السفر. فكان عبد الله في أثناء السفر يحمل على ظهره الطعام والأمتعة لنفسه ولأبي علي.

وذات ليلة.. أمطرت السماء مطراً شديداً، فقام عبد الله وأمسك ثوباً من ثيابه، وظلّل به رأس أبي علي حتى لا يسقط المطر عليه، واستمر طوال الليل على هذه الحال.

وكلما أراد أبو علي أن يمنعه كان عبد الله يقول له: ألم تقل إنني الأمير؟ فلا تراجعني فيما أفعل، ولا ترجع عن قولك.

وظل عبد الله يخدم أبا علي طوال سفرهما، ولا يقبل أن يخدمه أبو علي، حتى قال أبو علي: وددتُ أني متُّ ولم أقل له: أنت الأمير.

حفظك الله [2]

كان الرسول ﷺ يسير مع أصحابه في سفر، وبينما هم يسيرون بالليل أصابهم التعب والإجهاد، حتى إن الرسول ﷺ كان ينام على ظهر راحلته، وأبو قتادة رضي الله عنه يلاقيه بيده حتى لا يقع من فوقها، فشعر به النبي ﷺ فاستيقظ، ثم غلبه النعاس مرة ثانية فأسنده أبو قتادة، فشعر به النبي ﷺ فاستيقظ، ثم قال لأبي قتادة رضي الله عنه: "حفظك الله كما حفظتنا منذ الليلة". ثم أمره ومن معه أن يستريحوا في المكان الذي هم فيه بعض الوقت؛ فعدلوا عن الطريق، وأناخ كل رجل منهم ناقته ثم نام.

وفجأة.. استيقظ القوم وقد أشرقت الشمس. فقال أبو قتادة لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! هلكنا.. ففاتتنا الصلاة. فقال رسول الله ﷺ: "لم تهلكوا، ولم تفتكم الصلاة، إنما تفوتُ اليقظانَ، ولا تفوت النائم". ثم توضأ القوم وصلوا. [أحمد].

---

(1) قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم في سفر فأمِّروا أحدكم" [الطبراني]. وذلك حتى يتفرغوا لمواجهة متاعب السفر، بدلا من أن يختلفوا فيما بينهم.

(2) المسلمة تسافر في صحبة مَحْرَم؛ صيانةً وأماناً لها. قال ﷺ: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم" [البخاري].

الترتيب (١)

كان النبي ﷺ في سفر مع بعض أصحابه، وكان معه عمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان عبد الله بن عمر يركب جملاً قوياً سريعاً كان يمتلكه أبوه.

وفي أثناء الطريق، كان عبد الله بن عمر يسرع بجمله فيسبق الجمل الذي كان يحمل النبي ﷺ . فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك نادى ابنه عبد الله، وعاب عليه تقدمه على النبي ﷺ ، ونهاه عن ذلك، وأمره أن يسير خلفه.

فلما رأى النبي ﷺ ما فعله عمر مع ابنه.. طلب منه أن يشتري الجمل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هو لك يا رسول الله.

فاشتراه النبي ﷺ ، ثم قال لعبد الله: "هو لك يا عبد الله، فاصنع به ما شئت" [البخاري].

المفقود (٢)

خرجت السيدة عائشة رضي الله عنها مع النبي ﷺ والمسلمين في سفر. وفي أثناء العودة، انقطع عقدها، وافتقدته، فأخبرت بذلك النبي ﷺ ، فطلب من بعض أصحابه أن يبحثوا عن العقد، وتوقفت القافلة عن السير. وأراد المسلمون أن يتوضئوا للصلاة، فلم يجدوا ماء للوضوء، فأرادوا أن يكملوا مسيرهم حتى يأتوا مكاناً به ماء. فذهبوا إلى أبي بكر رضي الله عنه وقالوا له: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة، أوقفت القافلة، والناس ليسوا على ماء (أي أن المكان ليس به بئر يأخذون منه ما يكفيهم من الماء)، وليس معهم ماء؟ فأنزل الله – تعالى – آية التيمم: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا) [المائدة: ٦]، فتيمم الناس، وصلوا.

ثم إنهم وجدوا العقد تحت الجمل الذي كان يحمل عائشة رضي الله عنها . [متفق عليه].

---

(١) من دعاء السفر: "اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطو عنا بُعده. اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل" [مسلم].

(٢) كان ﷺ يقصر الصلاة الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافراً، إلى أن يرجع إلى المدينة. [متفق عليه] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

سلسلة الآداب

قصص
آداب الزيارة

إعداد : منصور علي عرابي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الزيارة من الأمور التي تجب على كل مسلم، خاصة في مناسبات الفرح أو الحزن، قال رسول الله ﷺ : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى لـــه سائر الجسد بالحمى والسهر" [متفق عليه].

وللزيارة ثواب عظيم عند الله، قال رسول الله ﷺ : "إن الله ﷻ يقول: قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي" [أحمد].

والزيارة تشمل زيارة التهنئة، وزيارة التعزية، وزيارة المريض، وزيارة القبور.. إلخ، ولكل نوع من هذه الزيارات آداب تخصها.

وهذه القصص – التي قرأناها – تجمع لنا الكثير من آداب الزيارة؛ التي يجـــب أن يلتـــزم بهـــا المسلم أثناء زياراته.

استئذان الزائر [1]

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه آداب الاستئذان، وذلك تنفيذاً لأمر الله – عز وجـــل -. قـــال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [النور: ٢٧ – ٢٨].

وذات يوم، كان النبي ﷺ في بيته ومعه خادمه أنس بن مالك – رضي الله عنـــه -، فجـــاء رجل، ووقف على باب البيت، وقال: أألج (أي: هل أدخل)؟

---

[1] من آداب الزيارة عدم النظر داخل البيت قبل الاستئذان، فقد كان النبي ﷺ إذا زار أحداً لا يـــستقبل البـــاب بوجهه، ولكن يقف بجانب الباب. [أبو داود].

فقال النبي ﷺ لخادمه: "اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قـــل: الـــسلام علـــيكم، أأدخل؟".

فسمع الرجل كلام النبي ﷺ ، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ بالـــدخول، فدخل الرجل. [أبو داود].

الاستئذان ثلاثا [1]

أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وطلب منـــه أن يأتيه.

وبعد مدة، ذهب أبو موسى إلى بيت عمر، فلما وصل إلى باب الدار وقـــف علـــى البـــاب، واستأذن ثلاث مرات، فلم يأذن له أحد بالدخول، فرجع.

وفي أثناء عودته، وجد أبا سعيد الخدري رضي الله عنه جالساً مع بعض الأنصار، فذهب أبو موسى إليهم، وجلس معهم.

وبعد قليل، جاء عمر رضي الله عنه فقال له: ما منعك أن تأتيني؟

فقال أبو موسى: قد جئت فاستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي، وقد قـــال رســـول الله ﷺ : "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يُؤْذن له فليرجع" [أبو داود].

تخفيف الزيارة [2]

عندما تزوج رسول الله ﷺ السيدة زينب بنت جحش – رضي الله عنها -، صنع وليمة من الطعام، ودعا الناس ليأكلوا، فجاء الناس وأكلوا، ثم انصرفوا، وبقي ثلاثة من الرجال، ظلوا جالسين في حجرة النبي ﷺ ، فدخل النبي ﷺ الحجرة، فوجدهم، فانصرف، ثم عاد فوجدهم، فانـــصرف،

---

[1] من آداب الزيارة أن يستأذن الزائر من صاحب البيت، وله أن يستأذن ثلاث مرات، ولا يزيد على الثلاثة، فإن أُذنَ له دخل وإلا انصرف.

[2] إذا زار المسلم عروسين يستحب أن يدعو لهما بالخير، ومن ذلك أن يقول لكل منهما: "بارك الله لك، وبارك عليك، وجميع بينكما في خير" [الترمذي].

ثم قاموا وانصرفوا، فذهب أنس بن مالك رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وأخبره أنهم انصرفوا، فجاء النبي ﷺ.

ثم أنزل الله عز وجل قرآناً يوجه المسلمين إلى تخفيف الزيارة، وعدم إطالتها؛ خاصة بعد أن ينتهي الزائر من قضاء حاجته، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) [الأحزاب: ٥٣].

استطاعة المزور [١]

كان النبي ﷺ لا يكلف أصحابه ما لا يطيقون، وذلك عملا بقول الله تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦].

وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه كريماً جواداً، يكرم ضيوفه، ويدعو الناس لزيارته.

وذات يوم، جاء إلى جابر بعض الناس لزيارته، و لم يكن جابر قد أعدّ لهم طعاماً، و لم يكن مستعداً لهذه الزيارة، فرحّب بهم، وأدخلهم الدار.

ثم دخل جابر رضي الله عنه البيت يبحث عن طعام يكرم به زائريه، فلم يجد سوى الخبز والخل، فأحضره، وقدّمه إليهم، وقال لهم: كلوا؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نِعْمَ الإدام (ما يؤكل به الخبز) الخل. إنه هلاك بالرجل أن يدخل إليه النفر من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليهم، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدِّم إليهم" [الحاكم وأبو يعلى].

[١] المسلم أخو المسلم، لا يُجْهِدَه في طلب ما لا يستطيع، ولا يكلفه ما لا يتحمل عندما يزوره، كما أن المسلم المَزُور لا يبخل على أخيه بما يمكن أن يقدمه له.

إمامة الزائر [1]

كان النبي ﷺ حريصاً على أن يعطي كل ذي حق حقه، ومن حق الرجـــل في الإســـلام أن يكون سيداً في بيته، والمتصرف الوحيد في شئونه، فلا يدخل أحد بيته إلا بإذنه، ولا يجلس أحد على فراشه إلا بإذنه، ولا يصلي به أحد في بيته إلا إذا أذن له، وقد علم النبي ﷺ أصحابه ذلك.

وكان مالك بن حويرث رضي الله عنه مـــن صحابة رسول الله ﷺ .

وذات يوم، كان مالك يزور بعض أصحابه، فحان وقت الصلاة، وكان عند هـــؤلاء النـــاس مصلى في بيتهم، فأقاموا الصلاة وطلبوا منه أن يتقدم ليصلي بهم، فرفض مالك ذلك، وقـــال لهـــم: قدِّموا رجلاً منكم يصلي بكم، وسأحدثكم لِمَ لا أصلي بكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مـــن زار قوماً فلا يؤُمهم، ولْيَؤُمَّهُم رجل منهم" [أبو داود].

زيارة المتحابين [2]

دوام الصلة والود والمحبة بين الناس من أهم الأمور وأعظمها عند الله، ومن أسباب تحقيق ذلك أن يكثر الناس من زيارتهم لبعضهم، وبذلك يزيد الحب بينهم، كما يحصلون على الأجر الكبير مـــن الله.

وقـــد كان لرجل صديق يسكن في قرية بعيدة عن قريته، فخرج ذلك الرجل يومـــاً لزيـــارة صديقه. وفي الطريق، قابله مَلَك في صورة رجل، فلما اقترب منه سأله الملك: أين تريد؟

فقال الرجل: أريد أخاً لي في هذه القرية.

فقال الملك: هل لك عليه مـــن نعمة ترُبُّها (أي: هل لك عنده مصلحة تذهب إليه بسببها)؟

فقال الرجل: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل.

فقال الملك: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. [مسلم].

---

(1) لا يجوز للزائر أن يصلي بمن يزورهم في بيوتهم إلا بإذنهم، قال ﷺ: "إذا زار أحدكم قوماً فلا يـــصلينَّ بهـــم" [النسائي].

(2) زيارة الإخوان في الله لها عند الله أجر عظيم، قال ﷺ: "قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ (من أجلي)، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ" [مالك].

زيارة الأقارب [1]

كان النبي ﷺ يحرص على صلة الأرحام، ويأمر أصحابه بذلك، فيقول لهم: "من كان يـــؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه" [متفق عليه].

وكان أحد الصحابة ينفذ أمر النبي ﷺ فيزور أقاربه، ويصلهم، ولكـــن أقاربـــه كـــانوا لا يزورونه، ولا يحسنون معاملته، فغضب الرجل من ذلك، وذهب إلى النبي ﷺ يشكو إليه، وقال له: يا رسول الله! إن لي قرابة (أقارب)، أصلهم ويقطعوني (أي لا يزورونني)، وأحسن إليهم ويـــسيئون إلي، وأحلم عنهم (أعاملهم بالرفق) ويجهلون عليّ (يعاملونني بالغلظة والشدة). فأوصاه النبي ﷺ أن يستمر في زيارتهم وصلتهم، فله بذلك الأجر الكبير، وعليهم الوزر والذنب لسوء معاملتهم له، وقال له النبي ﷺ : "لئن كنت كما قلت فكأنما تُسفُّهم المَلَّ (تطعمهم الرماد الحار)، ولا يزال معك من الله ظهير (تأييد وتوفيق من الله) عليهم ما دمت على ذلك" [مسلم].

بشير الخير [2]

كان النبي ﷺ يأمر أصحابه رضي الله عنهم إذا زاروا مريضاً أن يبشروه بالخير، ويذكروا عنده الكلام الحسن الذي يطيب نفسه ويعطيه الأمل.

وذات يوم، خرج أحد الصحابة يزور صديقاً له، ليطمئن على حاله، فلما كان في الطريق علم أن صديقه هذا مريض، فجعل نيته زيارة مريض.

فلما دخل على صديقه المريض، قال له: أتيتك زائراً، وعائداً (أي أزور المريض)، ومبشراً.

فقال له صديقه: كيف جمعت هذا كله؟

---

[1] قال رسول الله ﷺ: "من أحب أن يُبْسَط له في رزقه ويُنْسَأ له في أثره (يبارك له في عمره، ويمد له في ذِكراه) فليصل رحمه" [متفق عليه].

[2] من آداب زيارة المريض أن يدعو الإنسان له بالشفاء، ويذكِّره بأجر الابتلاء بالمرض وثوابه، ويَذْكُر عنده الكلام الطيب، ولا يطيل الجلوس عنده.

فقال: خرجت وأنا أريد زيارتك، فعلمت بمرضك فكانت عيادة (أي زيارة مريض)، وأبشرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، قال: "إذا سَبَقَت للعبد من الله مترلة لم يبلغها بعمله ابـتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم صَبَّره حتى يُبلغه المترلة (المكانة العالية) التي سبقت له منه" [أحمد].

زيارة التعزية [1]

أرسل النبي ﷺ جيشاً إلى مؤتة – على حدود بلاد الشام – لتأديب الروم، وكان عدد جيش الروم كثيراً، ولكن المسلمين لم يخافوا ذلك.

فلما بدأت الحرب، استشهد عدد كبير من المسلمين، وكان ممن استشهد في هـذه المعركـة الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ . فلما علم ﷺ باستـشهاد جعفـر ذهب إلى بيته ليواسي زوجته وأبناءه، فلما دخل الدار أحضر أولاد جعفر الصغار، وقبَّلهم، فـسألته أسماء – زوجة جعفر -: يا رسول الله! أَبَلَغَك عن جعفر شيء؟

فقال ﷺ : "نعم. قُتِلَ اليوم".

فبكت أسماء على موت زوجها وفراقه، وما زال أولاده صغاراً، فخفف النبي ﷺ عنها حزنها، وواساها، ثم رجع إلى بيته، وقال لأهله: "اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقـد شُـغِلُوا عـن أنفـسهم" [الترمذي].

زيارة الأبناء [2]

تزوج إسماعيل # امرأة من قبيلة جُرْهُم، فذهب إليه والده إبراهيم # يزوره، ويطمئن على حاله، فلم يجده في البيت، فسأل امرأته عن حالهم فشكت له الضيق والفقر، فقـال لهـا: إذا جـاء

---

(1) للتعزية فضل عظيم، وأجر كبير عند الله، قال ﷺ: "ما من مؤمن يُعزِّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله – سبحانه – من حُلَل الكرامة يوم القيامة" [ابن ماجة].

(2) يستحب للأب والأم زيارة أبنائهما للاطمئنان على حالهم، ومعرفة احتياجاتهم ومساعدتهم. فقد كان النبي ﷺ يزور بناته ليطمئن عليهن.

زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يُغَيِّر عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل أخبرته، فقال لهـا: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك. فطلَّقها، ثم تزوج امرأة أخرى.

وبعد مدة، ذهب إبراهيم # يزورهم، فلم يجد إسماعيل في البيت، فسأل زوجته عن حـالهم، فقالت: نحن بخير وسعة. فدعا لهم بالخير والبركة، ثم قال لها: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه الـسلام، ومريه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل أخبرته بما حدث، فقال لها: ذاك أبي، وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك (أي: لا أفارقك). [البخاري].

مداعبة أولاد المزور [١]

كان النبي ﷺ شديد التواضع، رفيقاً بأصحابه، يزورهم ويسأل عـن شـئوهم، ويـداعب أولادهم ويلاطفهم في حب وتودد، وذلك تأليفاً لقلوبهم، وحرصاً على إشاعة روح الحـب والمـرح بينهم.

وكان ممن يزورهم أبو طلحة وزوجته الرميصاء وابنها أنس بن مالك رضي الله عنهم.

وكان لأنس أخ، اسمه"أبو عمير"، فكان النبي ﷺ يحبـه ويداعبـه.

وكان لأبي عمير طائر صغير، فمات هذا الطائر، فكان النبي ﷺ يقول لأبي عمير مداعباً: "يا أبا عمير! ما فعل النُّغَير (الطائر الصغير)؟".

واستمر النبي ﷺ يزورهم ويصلي عندهم ويدعو لهم بالخير والبركة حتى توفى ﷺ. [متفـق عليه].

---

[١] من آداب الزيارة: إخلاص النية، واختيار الوقت المناسب، والدعاء لأهل المزور، وملاطفـة أطفـال المـزور ومداعبتهم.

زيارة أهل الخير [1]

كان النبي ﷺ حريصاً على زيارة أهل الخير، وكان يحث أصحابه على زيـــارتهم والجلـــوس معهم.

فقد كان النبي ﷺ يزور السيدة أم أيمن رضي الله عنها، ويتفقد أحوالها، ويجلس عندها، فلما تـــوفى النبي ﷺ قال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما -: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها.

فوافقه عمر على ذلك، وذهبا معاً إلى بيت أم أيمن – رضي الله عنها -.

فلما دخلا عليها وجلسا عندها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ .

فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرســـوله ﷺ (أي مـــا أبكـــي لهـــذا السبب)، ولكن أبكي أن الوحي (نزول القرآن) قد انقطع من السماء. فبكيا معهـــا علـــى ذلـــك. [مسلم].

زيارة القبور [2]

ذات يوم، كان رسول الله ﷺ يسير مع أصحابه، فمروا على قبرين فيهما رجلان يعذبان.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: "إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحـــدهما فكـــان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة".

ثم أخذ رسول الله ﷺ جريدة خضراء رطبة، فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة.

فقال الناس: يا رسول الله، لِمَ صنعت هذا؟

---

(١) يستحب للمسلم أن يداوم على زيارة أهل الخير ومجالستهم، قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) [الكهف: ٢٨].

(٢) قل عند زيارة القبور: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون".

فقال ﷺ : "لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا (أي: يرحمهما الله طالما أن الجريدة خضراء لم تيبس)" [البخاري].

وهكذا يعلمنا النبي ﷺ أن لا نستهين بصغائر الذنوب، فمعظم النار من مستصغر الشرر.

فضل الزيارة [1]

مرض الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فذهب أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ليزوره.

فلما وصل إلى الدار سأله الإمام علي رضي الله عنه عن سبب زيارته لهم، وهل هي زيارة خاصة بالمريض أم زيارة عامة لأهل البيت كلهم، فأخبره أبو موسى أن المقصود هو زيارة المريض وهو الحسن رضي الله عنه.

فبشَّره علي بن أبي طالب بفضل عظيم وأجر كبير بسبب زيارة المريض، وقال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من عاد (زار) مريضاً بُكْراً (في الصباح) شيَّعه (سار معه) سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له حتى يمسي، وكان له خريف (مكان) في الجنة، وإن عاده مساء شيعه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة" [أحمد].

[1] للزيارة فضل كبير، قال ﷺ: "من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ أن طبتَ وطاب ممشاك وتبوأتَ (نزلت) من الجنة منزلا (مكاناً)" [الترمذي].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الآداب

قصص
آداب العمل

إعداد : ياسر علي نور



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

العمل الصالح والكسب الطيب عبادة يجازي الله ﷻ عليها بالأجر الكبير والثواب الجزيل.

وقد أمر الله – سبحانه – المؤمنين بالسعي في الأرض، وتعمير الكـــون بجهـــدهم الطيـــب، وإنجازاهم الكثيرة.

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [الملك: ١٥].

والمسلم حينما يستجيب لنداء الله، فيعمل ويكسب خيراً بيديه، فإنه يشعر بلذة الطاعة وثواب العبادة، كما يحقق لنفسه ولأهله سعة ورزقاً رغداً.

لكن الإنسان إذا ركن إلى الكسل والخمول، فإنه لن يُحَصِّل كسباً، ولن يجني ثمرة، إنما عليه أن يصبر على كد العمل، ومشقة السعي؛ حتى يبلغ غايته، وإذا كان الإنسان يشعر بالتعب والإعياء مـــن عناء العمل، فإن النجاح الذي يكلل هذا السعي يهوِّن كل مشقة.

وللعمل آداب كثيرة، منها: اختيار المهنة الطيبة، وإتقان العمل، وأداؤه على أكمـــل وجـــه، وإعانة الأجير والخادم، وإعطاؤهما حقهما، وغير ذلك.

مشقة العمل [١]

تزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فكانت تطحن بالرَّحى في بيت زوجها حتى تعبت تعباً شديداً، فأشار عليها علي رضي الله عنه أن تذهب إلى أبيها رسول الله ﷺ ، وتطلب منه خادماً يساعدها في أعمال المترل. فذهبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ، لكنها استحيت أن تطلب منه شيئاً، ورجعت.

[١] بين النبي ﷺ لأصحابه فضل التكسب من عمل اليد، فقال: "من أمسى كالا (متعباً) من عمل يـــده، أمـــسى مغفوراً له" [الطبراني].

ثم عادت هي وزوجها علي رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ مرة أخرى، واشتكيا إليه كثرة العمل، وشدة التعب، وطلبا منه أن يعطيهما خادماً.

فقال لهما النبي ﷺ : "ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟". قالا: بلى. فقال: "كلمات علّمنيهنّ جبريل – عليه السلام -، فقال: تسبحان في دبر (بعد) كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فرشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعا وثلاثين" [أحمد].

أدب الفتاتين [1]

كان هناك شيخ كبير السن، ليس له سوى ابنتين، وكان الشيخ ضعيفاً لا يقدر على العمل، فكانت الفتاتان تعملان برعي أغنام أبيهما خلال ساعات النهار. وقبيل الغروب تعودان وقد امتلأت بطون الأغنام بالعشب والماء.

وفي يوم من الأيام، عادت الفتاتان من رعي الغنم قبل موعدهما، فسألهما أبوهما عن السبب، فقالت إحداهما: بينما كنا نقف بأغنامنا عند البئر بعيداً عن الناس، ننتظر حتى ينتهوا من سقي أغنامهم، أتى إلينا رجل، فسألنا عن أمرنا، فحكينا له قصتنا؛ فسقى لنا الأغنام.

وكان هذا الرجل هو نبي الله موسى عليه السلام -، فقد رأى أدب الفتاتين ووقارهما، فأعانهما على أداء عملهما، وسقى لهما الأغنام.

مهر الفتاة [2]

استمع أبو الفتاتين إلى حكاية موسى # الذي سقى الأغنام لابنتيه، فأرسل إليه واحدة منهما تدعوه ليشكره على حسن صنيعه. فذهبت إليه، وقالت له: (إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) [القصص: ٢٥].

---

(١) المسلمة تخرج للكسب إذا احتاجت إلى العمل، أو احتاج المجتمع إلى تخصصها وكفاءتها في أحد المجالات.

(٢) المسلم يكسب حب الله عز وجل بإتقان عمله. قال ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" [البيهقي في شعب الإيمان].

فاستجاب نبي الله موسى – عليه السلام -، وحضر إليه، فأعجب الشيخ به وأكرمه، ثم عرض عليه أن يتزوج إحدى ابنتيه، على أن يكون مهرها هو رعي الأغنام لمدة ثمانية أعوام أو عشرة.

وافق موسى # على الزواج من ابنة الشيخ الصالح، وبقي أجيراً لديه عشرة أعوام كاملــة، يقوم بخدمة الأغنام ورعايتها.

وبهذا دفع موسى # مهر ابنة الشيخ الصالح، وتزوجها، فكان زواجاً مباركاً.

تمرة غالية (١)

في يوم من أيام الشتاء، رجع علي بن أبي طالب ﷺ إلى بيته، وكان جائعاً، لكنـــه لم يجـــد طعاماً، فلبس رداء من جلد يقيه البرد، وخرج يبحث عن عمل يتكسب منه قوت يومه.

فمر على بستان رجل يهودي، فتوقف أمامه، ونظر من فتحة كانت بالسور، فوجد اليهـــودي يسقي زرعه بدلو.

ولما رأى الرجل اليهودي علياً ﷺ عرض عليه العمل معه، على أن يعطيه تمرة مقابل كـــل دلو يملؤه من البئر.. فوافق علي ﷺ لما كان به من شدة الجوع.

وظل علي يعمل لدى الرجل، وكلما ملأ دلواً أعطاه اليهودي تمرة.. حتى جمع علـــي عـــدة تمرات، فكف عن العمل، وأكلها وحمد الله تعالى. [الترمذي].

القرد والصرة (٢)

في قديم الزمان، كان هناك رجل يشتغل بالتجارة، ولكنه اعتاد أن يغش النـــاس في بيعـــه وفي ميزانه.

---

(١) أفضل طعام هو ما يأكل المرء من سعيه. قالﷺ: "ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يـــده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" [البخاري].

(٢) حذر النبيﷺ من الغش والخداع في الكيل أو في الميزان، فقال: "من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار" [الطبراني وابن حيان].

وذات يوم، باع التاجر بضاعته، وركب سفينة، ليعود إلى بلده، وكان معه قرد يلازمه أينما ذهب.

وفي السفينة، خبأ التاجر صرة المال، ونام. وعندما استيقظ، لم يجد القرد.

قام التاجر ليبحث عن القرد، فرآه فوق سارية السفينة وبيده الصرة.. وكان القرد يلقي درهماً في البحر وآخر في السفينة، حتى فرغت الصرة من الدراهم. [أحمد].

وبهذا ألقى القرد المال الحرام في البحر، فحصل التاجر على الثمن الحقيقي لتجارته، وبقي عليه دَيْن آخر، يحاسبه الله ﷻ عليه يوم القيامة، وهو ثمن الغش.

السعي الطيب (١)

في صباح أحد الأيام، جلس الصحابة مع رسول الله ﷺ ، فرأوا رجلا قوي البنيان، يسرع في السير، ساعياً إلى عمله.

فتعجب الصحابة من قوة ذلك الرجل ونشاطه، وقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله (أي: لو أنه يستخدم قوته هذه في الحرب والجهاد في سبيل الله لكان ذلك خيراً له).

فقال رسول الله ﷺ موضحاً لهم أنواع العمل الطيب: "إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً؛ فهو في سبيل الله. وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين؛ فهو في سبيل الله. وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفُّها (أي من سؤال الناس)؛ فهو في سبيل الله. وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة؛ فهو في سبيل الشيطان" [الطبراني].

رزق الله (٢)

ذات يوم، صلى النبي ﷺ صلاة الفجر مع أصحابه في المسجد.

(١) الله يجازي عباده على أعمالهم بقدر حسن نياتهم، قال ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" [متفق عليه].

(٢) التبكير في السعي إلى العمل فيه خير كثير. قال ﷺ: "باكروا الغُدُوِّ في طلب الرزق، فإن الغدو بركة ونجاح" [البزار].

وبعدما فرغ النبي ﷺ من الصلاة، توجّه إلى بيت ابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها فوجدها ما زالت نائمة، وقد طلع الصبح، فأيقظها، وأخبرها بفضل ساعات البكور، وما فيها من خير وبركة، فقـــال: "يا بنية! قومي اشهدي رزق ربك، ولا تكوني من الغافلين، فإن الله يقسِّم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس" [البيهقي].

ومن ذلك يتعلم المسلم الدرس، فيسارع إلى قضاء أعماله في البكور، ليحظى بهذا الخير الوفير، مع ما يكون لديه من النشاط وراحة البدن في الصباح.

الطريق إلي السوق (١)

في المدينة المنورة، آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكان عبد الرحمن بن عوف مـــن المهاجرين أخاً لسعد بن الربيع من الأنصار.

عرض سعد على عبد الرحمن أن يعطيه نصف ما يملك، فرفض عبد الرحمن أن يأخـــذ شـــيئاً، وفضل أن يتكسب من عمل يده، وقال لسعد: بارك الله في أهلك ومالك. وطلب منه أن يدله علـــى السوق. فدله على مكانه.

ذهب عبد الرحمن إلى السوق، وعمل بالتجارة، فاشترى وباع، حتى ربح بعـــض الأمـــوال، فاشترى لنفسه ما يحتاج إليه من الطعام.

وظل عبد الرحمن رضي الله عنه يعمل فترة من الزمن، حتى تكوّن لديه مـــال كـــثير، واســـتطاع أن يتزوج، ويقدّم مهراً لزوجته مقداره وزن نواة من ذهب. [ابن سعد].

(١) دعاء دخول الأسواق هو: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حـــي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير" [الترمذي].

صاحب القدوم [1]

ذات يوم، طلب أحد الفقراء صدقة من النبي ﷺ ، فلم يعطه، وسأله عما يملك، فأخبره أنـــه يملك رداء وقدحاً، فأمره ﷺ بإحضارهما.

ثم باعهما النبي ﷺ بدرهمين، وأعطاهما السائل، وأمره أن يشتري بأحدهما طعامـــاً لأهلـــه، ويشتري بالآخر قَدُوماً..

فعل الرجل ما أمره به النبي ﷺ ، وعاد بالقدوم، فجهزه له النبي ﷺ ، وقال لـــه: "اذهـــب فاحتطب، ولا أراك إلا خمسة عشر يوماً". كسب الرجل من عمله خلال هذه الفترة عشرة دراهـــم. فلما جاء إلى النبي ﷺ ، قال له: "اشتر ببعضها طعاماً، وببعضها ثوباً".

ثم وضح له النبي ﷺ أن هذا العمل أفضل من سؤال الناس والتسول، فقال ﷺ : "هذا خـــير من أن تجيء المسألة (التسول والشحاذة) نكتة (علامة) في وجهك يوم القيامة" [ابن ماجة].

الخادم حر [2]

ذات يوم، كان النبي ﷺ يمشي في أحد شوارع المدينة، فرأى أبا مـــسعود البـــدري رضي الله عنه يضرب خادمه بالسوط ضرباً شديداً، فأتاه النبي ﷺ من خلفه وناداه: "اعلم أبا مسعود!!". لكن أبا مسعود لم يعرف الصوت من شدة غضبه.

ولما اقترب منه النبي ﷺ عرفه أبو مسعود، فقال ﷺ : "اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليـــك منك على هذا الغلام".

وما إن سمع أبو مسعود رضي الله عنه كلام الرسول ﷺ حتى ارتجف، وسقط السوط من يده، وقال دون تردد: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً.

ثم قال: يا رسول الله! هو حرٌّ لوجه الله تعالى.

---

(١) قال ﷺ: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى الجبل، فيحتطب، ثم يأتي به فيحمله على ظهره، فيأكل.. خير له من أن يسأل الناس" [أحمد].

(٢) أرشد النبي ﷺ إلى حسن معاملة الخدم، فقال: ".. من كان أخوه تحت يدده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه ممـــا يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه" [مسلم].

فقال ﷺ : "أما لو لم تفعل للفَحَتْك النار أو لمستك النار" [مسلم].

الفهم الخاطئ (١)

ذهب أحد الصالحين إلى إحدى الجهات؛ لأداء مهمة له، فلم يجد الموظف المختص، فسأل عنه، فقيل له: إنه يستعد لصلاة الظهر.

وكان ما يزال على وقت أذان الظهر أكثر من ساعة كاملة.

فسأل الرجل عن مكان الموظف، فدلوه عليه، فطلب منه أن يؤدي له مهمته. فقال الموظف في غيظ: ألا تعلم أن الصلاة فريضة على كل مسلم؟

قال الرجل: وعملك – أيضاً – فريضة.

قال الموظف: وكيف ذلك؟ قال الرجل: لأن هناك اتفاقاً تم بينك وبين هذه المؤسسة، يقضي بأن تعمل لديها مقابل أجر محدد، فليس لك أن تعطل مصالح الناس. أما الصلاة فلم يحن وقتها بعد.

فأدرك الموظف خطأه، واعتذر للرجل، ووعده ألا يعود إلى التقصير في عمله مرة أخرى.

سد بين جبلين (٢)

كان ذو القرنين ملكاً عادلاً، آتاه الله مُلْكاً كبيراً.

وفي أحد الأيام خرج يتجول في مملكته، ويطمئن على أحوال رعيته، فمر بقوم يسكنون خلف جبلين، فلما رأوا ذا القرنين، طلبوا منه أن يبني سدّاً بينهم وبين قبيلتي يأجوج ومأجوج؛ لأن أهلهما يفسدون في الأرض. وعرضوا عليه أجراً، فلم يأخذه.

---

(١) حرص الصحابة على معرفة الحلال والحرام. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يبيع في سوقنا هذا إلا من تفقه في الدين . [الترمذي].

(٢) أرشد رسول الله ﷺ إلى المداومة على الأعمال الصالحة، وإن كانت قليلة، فقال ﷺ: "أحب الأعمال أدومها وإن قل" [البخاري].

ثم أمرهم ذو القرنين أن يساعدوه، ويعينوه بقوتهم، وبين لهم أن هذا العمل يحتاج إلى كثير من التعب والمشقة، فجمعوا الحديد، وأوقدوا عليه النيران، وصبوا عليه النحاس المذاب، وظلوا يعملـــون بجد ونشاط حتى فرغوا من العمل، وتم البناء الذي طلبوه.

وحينئذ لم ينسب ذو القرنين الفضل إلى نفسه، وإنما قال: (هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّى) [الكهـــف: ٩٨].

صاحب الحديقة [١]

حكى النبي ﷺ لأصحابه أن رجلاً كان يسير في الصحراء، فسمع صوتاً في سحابة يقـــول: اسق حديقة فلان.

فاتجهت السحابة إلى تلك الحديقة، فأفرغت ماءها كله في مجرى سبيل، فتتبع الرجل الماء، فإذا رجل يعمل في حديقته، يحوِّل الماء، ويسقي الزرع، فسأله عن اسمه.

قال: فلان(وهو نفس الاسم الذي سمعه في السحابة). وسأل صاحب الحديقة الرجل عن سبب سؤاله، فحكى له ما حدث، فقال الرجل: فما تصنع فيها؟

فأخبره صاحب الحديقة أنه يتصدق بثلث ثمارها، ويأكل هو وعياله ثلثاً، وينفق على الحديقة، ويعتني بها بالثلث الباقي. [مسلم].

أجر العامل [٢]

في قديم الزمان، استأجر رجل عمالا، ليعاونوه.

وعندما انتهى العمال من أداء عملهم، أخذوا أجورهم إلا واحداً ترك أجره وانصرف.

---

[١] قال الشاعر: بقدر الكدِّ تُكْتَسَبُ المعـــالـــي   ومن طلب العلا سهـــر الليالي
ومـــن طلب العلا في غير كد   أضاع العمر في طلب المُحال

[٢] يجب على المسلم إذا استأجر عمالا أن يوفيهم أجورهم بعد الانتهاء من أعمالهم مباشرة. قـــال ﷺ: "أعطـــوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه" [ابن ماجه].

فاستثمر صاحب العمل أجر هذا العامل حتى صار له قطيع من الغنم والبقر.

وبعد حين عاد صاحب الأجر وطلب أجره، فأشار إليه الرجل أن يأخذ القطيع كلـــه، فظـــن الأجير أن الرجل يسخر منه، فحكى له ما حدث، فأخذ الأجير كل ذلك، وانصرف شاكراً.

وبهذا العمل الطيب، نجى الله الرجل من الهلاك؛ فقد كان يسير مع اثنين من رفاقـــه، فـــدخلوا غاراً للراحة، فانحدرت صخرة، فسدت باب الغار فدعا كل من الرجلين بعمل صالح، ثم دعا الرجـــل بعمله هذا، فأزاح الله الصخرة، وخرجوا من الغار، بفضل أعمالهم الصالحة. [البخاري].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذناهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الآداب

قصص
آداب الطهارة

إعداد : عبد العزيز سيد هاشم



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإسلام دين الطهارة والنظافة، وللطهارة أهمية كبيرة في الإسلام، فهي شرط لصحة الـصلاة، وقد قال النبي ﷺ : "مفتاح الصلاة الطهور..." [أبو داود والترمذي].

واهتم الإسلام بأن يكون المسلم طاهراً على الدوام سواء من الناحية المادية أو المعنوية، فـدينا هو دين النقاء والصفاء والنظافة والحفاظ على الصحة.

وبالطهارة يصان المجتمع والبيئة من الأمراض والضعف والهزال؛ لأن غسل الأعضاء الظـاهرة وغسل الجسد بصورة متكررة كفيل بحماية الإنسان من أي تلوث، وقد امتدح الله سبحانه المتطهرين، فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢]. وأثنى الله على أهل مسجد قباء بقوله: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) [التوبة: ١٠٨].

وهذا الكتاب يعلمنا بعض الآداب المتعلقة بالطهارة حتى يحرص عليها المسلم على الدوام.

سؤر القطة [١]

ذات يوم، أراد أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن يتوضأ، فأحضرت له زوجة ابنه كبـشة بنـت كعب بن مالك ماء ليتوضأ به، وبينما هو يتوضأ جاءت قطة ومرت بجواره فأمال لها الإنـاء حـتى تشرب.

فنظرت إليه كبشة متعجبة، فقال لها أبو قتادة: أتعجبين يا ابنة أخي؟! فقالت: نعم. فقال لهـا: إن رسول الله ﷺ قال: "إنها ليست بنجس، إنها من الطـوّافين علـيكم والطوافـات" [أبـو داود والترمذي].

[١] السؤر ما بقي في الإناء بعد الشرب. وهو نوعان: سؤر نجس، كسؤر الكلب والخنزير. وسؤر طاهر؛ كـسؤر الآدمي.

وهكذا نرى أن الشرع الإسلامي فيه يسر وسهولة، حيث خفف الله ﷻ على المسلمين في كثير من الأحكام، فكان من تعاليمه أن القطة إذا شربت من الإناء، فإن ما تبقّى منها يكون طاهراً.

الإمام المتيمم [1]

بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى ذات السلاسل، وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه أمير ذلك الجيش.

وفي ليلة شديدة البرد، احتلم عمرو بن العاص، فخاف أن يغتسل فيهلك من شدة البرد، فتيمم، ثم صلى بأصحابه صلاة الصبح.

ولما قدموا المدينة، ذكر عمرو ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال له: يا عمرو! صليت بأصحابك وأنت جنب؟"فقال عمرو: نعم يا رسول الله، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) فتيممت ثم صليت.

فضحك رسول الله ﷺ ، ورضي بفعل عمرو. [أبو داود وأحمد].

عذاب القبر [2]

مر النبي ﷺ على قبر، فسمع صوت رجلين يُعَذَّبان في قبريهما، فقال لأصحابه: "إنهما ليعذبان، وما يعذَّبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة".

ثم أخذ النبي ﷺ جريدة نخل، فشقها نصفين، ووضع على كل قبر منهما نصفاً.

فسُئِلَ النبي ﷺ : "يا رسول الله! لم فعلت هذا؟

[1] النجاسة هي القذارة التي يجب على المسلم أن يتنزه عنها ويغسل ما أصابه منها، وتطهر الأرض إذا أصابتها نجاسة بصب الماء عليها، وتطهر أيضاً بالجفاف.

[2] بول الآدمي نجس يجب الاحتراز منه والتطهر منه سواء كان ذلك بغسله أم برشّه بالماء.

فقال ﷺ : "لعله أن يُخَفَّف عنهما ما لم تيبسا" [البخاري].

الإسلام دين حريص على نظافة البدن، والثوب، والمكان، ويشترط لصحة الصلاة الطهارة من النجاسات، وجعل الوضوء أمانة يجب على المسلم مراعاتها بينه وبين ربه – عز وجل -.

وضوء بلال (١)

ذات يوم، نام النبي ﷺ ، فرأى في منامه أنه سمع صوت وَقْع أقدام بلال بن ربـــاح رضي الله عنه في الجنة، فقال له: "يا بلال! حدِّثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؛ فإني سمعت دفّ (صوت) نعليـــك بين يدي في الجنة".

فقال بلال: ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً (أتوضأ) في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتِبَ لي أن أصلي. [متفق عليه].

فالوضوء له فضل كبير في الإسلام؛ فبه يصبح المسلم قريباً من ربه، يراقبه في أفعاله وتصرفاته. وبه يتمكن المسلم من الدخول في الصلاة ومناجاة الله، وقراءة القرآن.

ويُستحب للمسلم أن يصلي ركعتين بعد كل وضوء لما لهما من فضل عظيم.

آثار الوضوء (٢)

ذات يوم، زار النبي ﷺ المقابر في البقيع، فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون". ثم قال ﷺ : "وددت أنا قد رأينا إخواننا".

فقال الصحابة: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال ﷺ : "أنتم أصحابي، وإخواننا الـــذين لم يأتوا بعد". قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال ﷺ : "أرأيت لـــو أن رجلاً له خيل غُرٌّ مُحَجَّلَة (لها بياض في وجهها وقوائمها) بين ظهري خيل دُهْمٍ بُهْـــمٍ (ســـود).. ألا

---

(١) للوضوء فضل عظيم، يقول النبي ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج مـــن تحت أظفاره" [مسلم].

(٢) الوضوء سبب في زيادة الأجر يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلـــغ الوضـــوء" [مسلم].

يعرف خيله؟". قالوا: بلى يا رسول الله. فقال ﷺ : "فإنهم يأتون غُرّاً محجلين من الوضـــوء، وأنـــا فَرَطُهُمْ (أتقدمهم) على الحوض" [مسلم].

فالوضوء من سمات المسلم، وهو يحافظ عليه؛ لأنه يُعرف به في الدنيا بنور الوجه، وفي الآخرة يكون له ضياء في وجهه، يوم يلتقي بالنبي ﷺ .

ويل للأعقاب (1)

كان الصحابة رضي الله عنهم في سفر، فلحق بهم النبي ﷺ ، وقد دخل عليهم وقت العصر، فأخـــذ الصحابة يتوضئون استعداداً للصلاة، ورآهم النبي ﷺ لا يغسلون أرجلهم جيداً، فأراد النبي ﷺ أن يرشدهم إلى ضرورة الاهتمام بغسل أرجلهم وأعقابهم (عظام مؤخرة القدم)، فناداهم بأعلى صـــوته: "ويل للأعقاب من النار"مرتين أو ثلاثاً. فاستجابوا لتحذيره وغسلوا أرجلـــهم وأســـبغوا الوضـــوء. [البخاري].

لقد أراد النبي ﷺ أن ينبِّه المسلمين إلى أن يحسِّنوا وضوءهم ويسبغوه، وإلى أن يتقنـــوا كـــل أعمالهم؛ فالله يحب الإنسان الذي يتقن عمله، ولا يستهين بشيء، بل كل عمل يعمله المسلم ينبغي أن يقضيه على خير وجه وأحسن أداء؛ حتى ينال رضا الله – عز وجل -.

المسح على الخفين (2)

ذات يوم، مسح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على خفية بدلا من أن يغسل رجليه، فرآه سعد بـــن مالك – رضي الله عنه -، فتعجب من عمله هذا، وسأله: إنكم لتفعلون ذلك؟!

(1) فرائض الوضوء ستة هي: النية، وغسل الوجه، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الـــرجلين إلى الكعبين، والترتيب.

(2) يمكن للمسلم أن يمسح على الجوربين يوماً وليلة للمقيم، وثلاثة أيام ولياليها للمسافر. ويبطل المسح بانقـــضاء المدة، أو الجنابة، أو نزع الجورب.

فلما ذهبا إلى عمر بن الخطاب ﷺ قال سعد لعمر: أَفْتِ ابن أخي في المسح على الخفين. فقال عمر: كنا ونحن مع رسول الله ﷺ نمسح على خفافنا؛ لا نرى بذلك بأساً. فتساءل عبد الله: وإن جاء من الغائط؟ قال عمر: نعم. [ابن ماجة].

وهذا من يسر الدين؛ فالإسلام دين السماحة واليسر، يراعي أحوال الناس وأوقاتهم، وييسر لهم أمور العبادة، فلا يقف الحر أو البرد حائلا دون أداء الفروض، كذلك قد يلبس الإنسان حذاء يصعب خلعه عند الوضوء، فيكفي الإنسان في هذه الحالة أن يمسح عليه بشرط أن يكون لبسه على وضوء.

العقد الضائع [1]

خرج الرسول ﷺ في سفر مع أصحابه، وبينما هم في الصحراء انقطع عِقْد للسيدة عائشة رضي الله عنها فانتظر الرسول ﷺ ليبحث عنه وانتظر الناس معه، وقد نفد ما معهم من الماء، ولم يجدوا ماء في المكان، فجاء الناس إلى أبي بكر، وقالوا له: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟! أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فذهب أبو بكر إلى السيدة عائشة يعاتبها ويعنِّفها على ذلك.

وكان رسول الله ﷺ نائما، فأصبح ولم يجد ماء ولم يجد الناس ماء، واحتاجوا إليه للوضوء والصلاة؛ فأنزل الله – سبحانه وتعالى – آية التيمم تيسيراً وتخفيفاً على المسلمين.

ففرح المسلمون بذلك، وقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. وتحرك الناس ووجدوا العقد تحت البعير. [مسلم].

فتوى قاتلة [2]

خرج بعض الصحابة في سفر، فأصيب رجل منهم بحجر في رأسه، فجرح، ثم احتلم وأصبح جنباً، وأراد أن يتيمم حتى لا يأتي الماء على الجرح فيؤذيه، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في

---

(١) التيمم: هو ضرب الكفين على التراب الطاهر، ثم النفخ فيهما، ومسح الوجه واليدين بنية التطهر للصلاة.

(٢) من الأسباب المبيحة للتيمم عدم وجود الماء، أو الخوف من استعماله لضرر أو مرض أو خروج وقت الصلاة، أو كان الماء قيللا والحاجة إليه شديدة.

التيمم؟ قالوا له، ما نجد لك عذراً، وأنت تقدر على استخدام الماء. فاغتسل الرجل وتــأثر جرحــه بالماء، فمات.

فلما رجعوا إلى النبي ﷺ أخبروه بذلك، فقال: "قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا؛ فإنما شفاء العيِّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم، ويعصب على جرحه خرقة (قطعة قمـــاش)، ثم يمـــسح عليها، ويغسل سائر جسده" [أبو داود].

وهذا يرشدنا إلى ألا نتحدث في أمر من أمور الدين إلا ونحن على علم تام لـــه، وإلا فلنتـــرك الأمر لعلماء الدين والفقهاء، ونسألهم عما لا نعرف.

التيمم [1]

خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما وصليا، ثم وجدا الماء بعـــد أن صليا، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة، و لم يعد الآخر.

ولما أتيا إلى النبي ﷺ ، ذكرا له ما حدث، فقال النبي ﷺ للرجل الـــذي لم يعـــد الـــصلاة: "أصبت السُّنَّة، وأَجْزَأَتْكَ صلاتك". وقال للذي توضأ وأعاد الصلاة: "لك الأجر مرتين" [أبو داود].

ومن هذا الموقف الجميل يتضح لنا يسر الإسلام، فإنه لا يكلف الإنسان بشيء يسبب له مشقة وعناء، بل إن في تكاليفه كلها راحة للنفس ورياضة للجسد، وغاية اجتماعية سامية نحـــو توحيـــد المسلمين وتقوية صفوفهم حتى يكونوا على قلب رجل واحد، وحتى يشعر كل مسلم بأخيه في مختلف بلاد المسلمين.

---

[1] يباح التيمم للإنسان إذا كان الماء قريباً منه، وعجز عن استخراجه أو الحصول عليه، أو حال بينه وبين الماء عدو يخشى منه.

الطهارة في الحج [1]

خرج رسول الله ﷺ والمسلمون من المدينة لأداء فريضة الحج في مكة، وفي الطريق حاضت السيدة عائشة رضي الله عنها فبكت؛ لأنها لن تتمكن من أداء مناسك الحج، ودخل عليها الرسول ﷺ وهي تبكي فقال لها: "ما لك، أَنَفَسْتِ؟ (ويقصد بالنفاس هنا الحيض)".

فقالت: نعم. فقال ﷺ : "فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري" [البخاري].

وبذلك خفف النبي ﷺ على المسلمة قضاء مناسك الحج، والقيام بها دون خوف أو حزن يصيبها إذا حاضت، فإن حيضها لا يمنعها من القيام بفروض الحج ما عدا الطواف بالكعبة؛ وذلك لقداسة البيت المحرم، فأجل طواف المرأة حتى تطهر.

دروس من الرسول [2]

ذات يوم، أقيمت الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، ووقف المسلمون صفوفاً متساوية ينتظرون الرسول ﷺ ليصلي بهم، فجاء الرسول ﷺ وقام ليصلي، فتذكر أنه جنب، فقال للصحابة: "مكانكم". ثم ذهب فاغتسل، ورجع ورأسه يقطر بالماء، فكبر وصلى بالمسلمين. [البخاري].

وهكذا ضرب النبي ﷺ مثلاً عظيماً، لما ينبغي أن يكون عليه المسلم، فإذا استعد للصلاة وتذكر أنه جنب أو أنه على غير وضوء فلا يخجل ولا يكسل ولا يتردد عن الذهاب للغسل والطهارة، وذلك لأن الصلاة هي صلة العبد بربه، فالعبد يجب عليه أن يكون متوضئاً وطاهراً وهو يقف بين يدي ربه يعبده ويناجيه. وهذا الفعل إذا فعله المؤمن فإنه يدل على سمو إيمانه وحسن اقتدائه بالنبي ﷺ .

---

[1] الحيض هو سيلان الدم من المرأة ذا بلغت، وتمنع المرأة أثناءه من الصلاة والصيام، فإذا انقضت أيام الحيض تتطهر وتصلي.

[2] يحرم على الجنب والحائض والنفساء الصلاة والطواف بالكعبة، وقراءة القرآن والانتظار أو الجلوس في المسجد، ويجب له الغسل.

المسلم لا ينجس [1]

ذات يوم، لقي أبو هريرة رضي الله عنه الرسول ﷺ في إحدى طرق المدينة، وكان أبو هريرة جنباً، فمضى مستخفياً من الرسول ﷺ ، ثم اغتسل وجاء، فقال له النبي ﷺ : "أين كنت يا أبا هريرة؟".

فقال أبو هريرة: كنت جنباً؛ فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة.

فقال النبي ﷺ : "سبحان الله! إن المسلم لا ينجس" [البخاري].

ويقصد النبي بذلك أن هناك طهارة معنوية وطهارة بدنية أو جسدية، فالطهارة المعنوية تعني الإيمان، والمسلم يؤمن بذلك، وبالتالي فهو طاهر معنوياً حتى ولو كان جنباً غير مغتسل أو غير متوضئ، فالذي لا يؤمن هو الذي ينجس، أما المؤمن – حتى ولو كان غير طاهر جسدياً – فإنه لا ينجس.

الأحجار الثلاثة [2]

أراد النبي ﷺ أن يقضي حاجته، فأمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يأتيه بثلاثة أحجار، فوجد ابن مسعود حجرين، وبحث عن الثالث فلم يجد. فأخذ روثة (رجيع الخيل والحمير) وجاء بها إلى النبي ﷺ ، فأخذ النبي ﷺ الحجرين وألقى الروثة، وقال: "هذه ركس (يعني: أنها من النجاسة)" [البخاري].

وهكذا يعلمنا النبي اختيار وسائل الطهارة ويرشدنا إلى الاحتراز عند القيام بتطهير أنفسنا، فنختار الماء الطاهر أو أية وسيلة أخرى طاهرة للتنظيف والطهارة بعد قضاء الحاجة. فلا نستهين بذلك حتى نضمن لأنفسنا الصحة والسلامة، ونبعد عنها أي شيء قد ينقل إلينا الأمراض والآلام. لذلك فالمسلم يقتدي بالنبي ﷺ في سلوكياته وأفعاله.

---

(١) من الأغسال المستحبة والمسنونة: غسل الجمعة، وغسل العيدين، وغسل من غسَّل ميتاً، وغسل الإحرام، وغسل دخول مكة، وغسل الوقوف بعرفة.

(٢) من آداب قضاء الحاجة أن تدخل بالرجل اليسرى وتدعو: "بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث". وتخرج باليمنى، وتقول: "غفرانك" [أبو داود].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

سلسلة الآداب

قصص
آداب اللعب
والمزاح

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

دعا الإسلام إلى ممارسة الرياضة؛ لأنها مهمة في بناء الجسم. ووضع آداباً لممارستها.

و لم يمنع الإسلام المزاح، وإنما وضع له آداباً سامية، كي تتحقق سعادة الإنسان، وتتوثق علاقاته بغيره من البشر.

ولقد كان المسلمون على عهد النبي ﷺ يتمازحون، والإيمان في قلوبهم كالجبال. كما كانوا يمارسون أنواعاً عديدة من الألعاب الرياضية المفيدة، مثل: الرماية، والسباحة، وركوب الخيل، والمصارعة، والعَدْو.

كما حرصوا على تعليم أولادهم الرياضات، التي تبني الجسم، وتنمي العضلات، ولكنهم كانوا حريصين على البعد عن التمادي في اللعب والمزاح فيما يغضب الله ﷻ ويغضب أو يثير الآخرين.

فمن اللعب والمزاح ما هو مضر، ومنه ما هو مفيد، ولا بأس باللعب والمزاح ما لم يكن حراماً، أو مسبباً أذى للآخرين.

والمسلم يحسن نيته في لعبه ومزاحه، فيأجره الله عليه بالثواب والحسنات.

الفتيان العراة [1]

ذات يوم، خلع بعض فتيان مكة ملابسهم، وجعلوها كالحبال يتبادلون بها الضرب.

وبينما الفتيان كذلك، مرّ عليهم اثنان من صحابة رسول الله ﷺ فاستهزأ الفتيان بهما، وظلوا يلعبون وهم لا يبالون ولا يحترمون السائرين.

ثم مرّ رسول الله ﷺ بهم، فلما رأوه تفرقوا، ورجع الرسول ﷺ إلى بيته غاضباً، وهو يقول عنهم: "سبحان الله، لا من الله استحيوا، ولا من رسوله استتروا". فقالت له أم أيمن: استغفر لهم يا رسول الله. وألحت عليه لكي يستغفر لهم، فلم يستغفر لهم النبي ﷺ [أحمد والطبراني].

[1] اللعب هو نشاط يقوم به الإنسان بغرض تجديد حيويته ونشاطه والترويح عن نفسه، وتنمية بعض مهاراته.

وأراد النبي ﷺ بذلك أن يلفت نظر المسلمين إلى وجوب ستر العورة، والتزام الآداب العامة أثناء ممارسة اللعب، فلا عرى ولا استهزاء بالناس.

المزاح الحرام [1]

في إحدى غزوات المسلمين، أوقد المسلمون ناراً، وكان عبد الله بن حذافة أميراً على الجيش، فقال للمسلمين: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى.

فأمر عبد الله الجنود المسلمين أن يلقوا بأنفسهم في النار. فقام ناس ليلقوا أنفسهم في النار فمنعهم آخرون. فلما رأى عبد الله إصرارهم، قال: لا تفعلوا، فإنما كنت أمزح معكم.

وعندما عاد الجيش، ذكر المسلمون تلك القصة للنبي ﷺ فقال: "من أمركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه" [ابن ماجه].

وبذلك نبّه النبي ﷺ المسلمين إلى المزاح الحلال والمزاح غير المرغوب فيه، فالمزاح الذي يتجاوز الحدود، ويبنى على معصية الله محرم على المسلمين.

مزاح النبي ﷺ [2]

في يوم من الأيام، رأى النبي ﷺ زاهر بن حرام الأشجعي رضي الله عنه وهو يبيع تجارته، فاحتضنه من خلفه، وزاهر لا يراه ويقول: اتركني.. من هذا؟

ثم التفت زاهر، فعرف أنه النبي ﷺ ، فلصق زاهر ظهره بصدر النبي ﷺ ، والنبي ﷺ يمزح معه، ويقول: "من يشتري العبد؟".

فقال زاهر: يا رسول الله.. إذن – والله – تجدني كاسداً (أي: لن تجد من يشتريني). فقال له الرسول ﷺ : "لكن عند الله لستَ بكاسد" [أحمد].

---

[1] المُزاح: قول أو فعل يصدر عن الإنسان بقصد الملاطفة والمداعبة وإزالة الفتور والملل والرتابة.

[2] المسلم لا يكذب في مزاحه، فقد قال الصحابة للنبيﷺ: يا رسول الله! إنك تداعبنا، فقال: "إني وإن داعبتكم لا أقول إلا حقا" [الترمذي].

وهكذا كان النبي ﷺ يستميل قلوب أصحابه بمزاحه الطيب، ويبث فيهم روح الدعابة والمرح، حتى لا ينفضون من حوله ولا يرهبونه، فيجافونه ويخافون منه كما يخاف الفرس والروم من زعمائهم وقادتهم.

الهدف (١)

في يوم من الأيام.. مر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بفتيان من قريش، قد وضعوا طائراً في مكان وجعلوه هدفاً يصوبون نحوه سهامهم، وأخذ الفتيان يرمون الطائر بالسهام، وجعلوا لصاحب الطائر كل السهام التي لا تصيب الطائر.

فلما رأى الفتيانُ ابن عمر سائراً نحوهم، خافوا وتفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا. إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (هدفاً للرماية). [مسلم].

ومن هذه القصة نستفيد درساً عظيماً، وهو أن الإسلام دين رحمة لجميع المخلوقات، لا يرضى أن يتأذى كائن حي أو يتألم وأنه دين يوجه أصحابه إلى طريق الخير. زارعاً في نفوسهم بذور الرحمة والشفقة، فالطائر أو الحيوان يتألم ويعاني من الألم كما يعاني الإنسان تماماً.

العجوز والجنة (٢)

جاءت امرأة عجوز إلى رسول الله ﷺ ، وقالت له: يا رسول الله! ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فقال لها النبي ﷺ مداعباً: "يا أم فلان! إن الجنة لا يدخلها عجوز". فحزنت المرأة وخافت، فقال لها النبي ﷺ : "إنك تعودين إلى صورة الشباب في الجنة" [البيهقي]. يقول الله تعالى: (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً) [الواقعة: ٣٥ – ٣٦].

---

(١) من أدب اللعب عدم اتخاذ شيء فيه الروح غرضاً للرماية. قال رسول الله ﷺ"لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً" [مسلم].

(٢) المسلم يفرق بين أوقات المزاح والجد، ولا يخلط بينها. قال ﷺ: "لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا" [متفق عليه].

ففرحت المرأة ببشارة النبي ﷺ ، وعرفت أن النبي ﷺ قال لها ما قال ليداعبها ويرسم الابتسامة على وجهها، ويبث الأمل في نفسها.. إذ كيف يتمتع الإنسان بالجنة وهو عجوز أو شيخ كبير؟ أما الشباب فتميزه الصحة والقوة والقدرة على ممارسة شئون الحياة، والاضطلاع بمسئولياتها. وهكذا نتعلم من رسول الله ﷺ الابتسامة في وجه الحياة فلا نتجهم لها أو نعاندها يائسين منها، إنما نقف صامدين أمام مشكلاتها.

المصارعة [١]

كان في مكة رجل قوي، يسمى ركانة، لا يستطيع أحد أن يغلبه في المصارعة. وذات يوم، طلب ركانة من النبي ﷺ أن يصارعه، ووعده أن يعطيه شاة إذا غلبه، فصارعه النبي ﷺ فغلبه، وأخذ الشاة. فقال ركانة: عاوِدْ في أخرى. فصرعه النبي ﷺ مرة أخرى، وأخذ شاة ثانية. فقال: عاودني. فصرعه النبي ﷺ وأخذ شاة ثالثة. فقال ركانة: ماذا أقول لأهلي؟ شاة أكلها الذئب، وشاة هربت، فما أقول في الثالثة؟

فقال النبي ﷺ : "ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرِّمك.. خذ غنمك" [أبو داود].

وكان النبي ﷺ يهدف من وراء هذه المصارعة إلى أن يلقِّن ركانة درساً، يجعله ينسى تكبره وعناده، ويتذكر أن هناك من هو أقوى منه، فعليه أن يتواضع، ولا يستعرض عضلاته على غيره من الناس.

السباق [٢]

كان هناك صحابي من الأنصار مشهور بسرعته في الجري. وفي أثناء رجوع المسلمين من إحدى الغزوات، أخذ ينادي ويقول: هل من مسابق إلى المدينة؟ وظل يعيد النداء ويكرره. فلما سمعه سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه -، قال له: أما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً؟ قال الرجل: لا، إلا

---

(١) على المسلم أن يكون متواضعاً لله تعالى، فلا يغتر بما أنعم عليه من نعمة الصحة، وعليه أن يسخرها فيما يرضي الله – عز وجل -.

(٢) ينبغي أن يكون البطل الرياضي متواضعاً، فلا تكبر ولا خيلاء على منافسيه. وقد قيل: تواضع عند النصر، وابتسم عند الهزيمة.

أن يكون رسول الله ﷺ . فطلب سلمة من رسول الله ﷺ أن يأذن له في التسابق مع ذلك الرجل. فأذن له النبي ﷺ قائلا له: "إن شئتَ".

فترك سلمة الرجل يجري أولا، وبعد قليل بدأ سلمة يعدو وراءه حتى لحق به، وسبقه. [مسلم].

وهكذا لم يكتف سلمة بأن سابق الرجل، بل طلب منه في بداية السباق أن يتقدمه في العدو، ثم عدا وراءه، وسبقه، ليعطيه درساً بليغاً فيما يجب أن يتحلى به الرجل الرياضي من الأخلاق.

الحبل [1]

كان الصحابة يسيرون مع النبي ﷺ . وفي الطريق، جلسوا يستريحون، فنام رجل منهم، فأخذ صاحب له حبلا كان معه وأخفاه، فلما استيقظ الرجل لم يجد الحبل ففزع واضطرب، وظن أنه فقد الحبل.

فأخبر النبي ﷺ أصحابه أن مثل هذه الأشياء لا يجوز فيها المزاح أو اللهو؛ لما تحدثه من الخوف والفزع والضيق في نفوس الآخرين، فقال: "لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً" [أبو داود].

ومن هذه القصة نستفيد أن المزاح يكون مباحاً إذا لم يترتب عليه ضرر بالآخرين، فالمسلم الحقيقي لا يكتمل إيمانه إلا إذا سلم المسلمون من لسانه ويده، فلا يشتم ولا يسب، ولا يؤذي أحداً بيده، إنما ينبغي عليه أن يكون صورة طيبة للإنسان الصالح المسالم، لكي يطمئن إليه الناس ويحبونه ويشاركونه في الحياة. فالإسلام دين رحمة وتسامح وإخاء وإنسانية.

---

[1] قال النبيﷺ: "لا يأخذنّ أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً، ومن أخذ عصا أخيه فليردها" [أبو داود والترمذي].

اللعب بالعرائس [1]

كان للسيدة عائشة رضي الله عنها دُمَى (لعب أطفال على شكل عرائس) تلعب بها. فلما تزوجها النبي ﷺ رأى تلك العرائس عندها، فسألها: "ما هذا يا عائشة؟". قالت: بناتي (عرائسي).

ورأى النبي ﷺ بين الدُّمى فرساً له جناحان، فقال: "ما هذا الذي أرى وسطهن؟". قالت: فرس.

قال ﷺ : "وما هذا الذي عليه؟". قالت: جناحان. قال: "فرس له جناحان؟".

قالت: أما سمعتَ أن لسليمان # خيلا لها أجنحة. فضحك النبي ﷺ . [أبو داود].

وهكذا لم يمنع النبي ﷺ السيدة عائشة من أن تلعب بالعرائس، بل ابتسم لها، ومازحها مزاحاً طيباً؛ ليخلق في بيته جواً من الحب والابتسامة، و لم يتجهم أو يرفض أن تمارس السيدة عائشة اللعب مع عرائسها.

الرماية [2]

مرّ النبي ﷺ ذات يوم على جماعة من المسلمين، وهم يتسابقون في الرمي بالنبال؛ فقال لهم: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان".

فتوقف أحد الفريقين عن الرمي، فقال ﷺ : "ما لكم لا ترمون؟". قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟!

فقال النبي ﷺ : "ارموا فأنا معكم كلكم" [البخاري].

وهكذا شجعهم النبي ﷺ على الرمي؛ ليتقنوا التصويب على الهدف، وليعرفوا أن الدين لا يمنعهم من ممارسة هواياتهم وألعابهم التي تترك أثراً طيباً عليهم، فهي تقوي عضلاتهم وأجسامهم، وبها

---

[1] كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تلعب بالدمى والعرائس مع صواحبها، وهي عند رسول الله ﷺ، فيتركها تلعب معهن ولا ينهاها [البخاري].

[2] المسلم يبدأ أعماله كلها بنية صالحة، وهو في بداية كل لعبة ينوي أن يقوي بدنه ليؤدي فروض دينه من صلاة وصيام وجهاد.

يتقربون من بعضهم البعض، فتتوثق صلاقمم وتتوحد أهدافهم، فيستطيعون الدفاع عن أرضهم والتخطيط لمستقبلهم.

أخلاق المتسابق [1]

عرف الصحابة سباقات الخيل والجمال، فأقاموا العديد من السباقات تدريباً لخيولهم وجمالهم على خوض المعارك.

وكان للنبي ﷺ ناقة لا تُسْبَق، اسمها"العَضْبَاء"، فجاء أعرابي على جمل له، ودخل سباقاً مع النبي ﷺ فسبق العضباء، فتألم لذلك المسلمون، وقالوا وهم مندهشون: سُبقت العضباء.

فقال لهم الرسول ﷺ : "إن حقّا على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" [متفق عليه].

وهذه هي حال الدنيا، فكل كائن حي ينمو ويمر بمراحل عدة، وتكون مرحلة الشباب هي مرحلة القوة والنشاط، والانتصارات الرياضية، ثم تأتي مرحلة الشيخوخة، مرحلة الضعف والانكسار، فلا يغتر الإنسان بقوته أثناء شبابه، وليؤمن أنه سوف يأتي عليه يوم يكون فيه ضعيفاً لا يقوى على عمل شيء.

اللهو بالحراب [2]

كان بعض المسلمين من بلاد الحبشة (إثيوبيا حاليّا) يلعبون في المسجد، ويلهون بحرابهم ودروعهم، فدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليهم، فرآهم يلعبون، فأمسك قبضة من الحصى، ورماهم بها، حتى ينصرفوا، ويتوقفوا عن لعبهم ولهوهم، فمنعه النبي ﷺ ، وقال له: "دعهم يا عمر".

ومرة أخرى، كان الأحباش يلعبون في يوم عيد، فدعا النبي ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها إلى مشاهدة لعبهم، فأوقفها وراءه، فظلت تشاهد ألعابهم حتى ملَّت. [البخاري].

---

(١) الرياضة تعوِّد الإنسان تحمل المشاق والصبر عليها، وتدربه على حسن الخلق. والرياضي الحقيقي رجل في كل المواقف، فلا يعاند ولا يتكبر.

(٢) اختيار الألعاب المفيدة من الأمور التي يحرص عليها المسلم عندما يعزم على ممارسة الرياضة؛ فهناك لعب مفيد ولعب مضر.

وهذا هو شأن الدين الإسلامي مع مختلف الألعاب التي تساعد في بناء الجسم، إذ يشجع الدين على ممارستها؛ لأن في ذلك فائدة للإنسان تعود عليه بالخير، وتبعد عنه الملل واليأس، فالإنسان في حاجة إلى ممارسة هواياته وألعابه.

هذه بتلك [1]

في إحدى المرات، تأخر النبي ﷺ وزوجته السيدة عائشة رضي الله عنها عن قافلة المسلمين، فطلب النبي ﷺ من زوجته رضي الله عنها أن تسابقه في الجري، فأسرعت وسبقت النبي ﷺ .

وبعد مدة من الزمان، ثقل وزن السيدة عائشة – رضي الله عنها -، و لم تعد خفيفة الحركة كما كانت. فطلب منها النبي ﷺ أن تسابقه، ولكن في هذه المرة سبقها النبي ﷺ ، فذكَّرها بالمرة السابقة، وقال لها مداعباً، ومطيباً لنفسها: "هذه بتلك" [أبو داود والنسائي]. وذلك حتى لا تحزن أو تغضب لأنها لم تفز في السباق، وهذه هي أخلاق الرياضة وآداب ممارستها ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة، فعندما انهزم في المرة الأولى لم يغضب و لم يحزن، بل انتظر حتى أتيحت له الفرصة، ففاز في المرة الثانية، و لم يغتر بفوزه مثلما يفعل بعض الناس في الوقت الحالي.

العقاب [2]

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور جالساً ذات يوم، فجاءه رجل وطلب أن يستعرض مهاراته وألعابه أمام الخليفة، فأحضر عدداً من الأطباق، وبدأ يتقاذفها في الهواء دون أن يقع شيء منها على الأرض.

فقال له أبو جعفر: ثم ماذا؟

---

(1) الرياضة المفيدة وسيلة لتطييب النفوس، وتقوية الصلة بين الناس، وليست الرياضة ساحة للقتال أو ميداناً للحرب.

(2) المسلم يتبعد عن الألعاب التي تضيع الوقت أو تضر بالصحة، قال ﷺ: "نعمتان مغبون (مخدوع) فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" [البخاري].

فأخرج الرجل عدداً كبيراً من العصيِّ، في طرف كل منها ثقب لتركيب عصا أخرى، ثم رمى العصا الأولى فرشقت في الجدار، فرمى الثانية فدخلت في ثقب الأولى، وفعل هذا في باقي العــصى، دون أن يقع منها شيء على الأرض.

ولما أنهى الرجل ألعابه، توقع أن يكافئه الخليفة على مهارته.

وكانت المفاجأة أن الخليفة أمر بجلده؛ لأنه ضَيَّعَ وقت المسلمين فيما لا يفيدهم.

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الآداب

قصص
آداب اللباس

إعداد :أحمد محمد حسن



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الملابس من النعم التي منحها الله – تعالى – للإنسان؛ ليحمي جسمه، وليستر عورته عن أعين الناس، يقول تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) [الأعراف: ٢٦].

والمسلم لا ينسى وهو يستر عورته أن يتجمل ويتزين، خاصة وهو ذاهب إلى لقـــاء ربـــه في المسجد. قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١].

والملابس تكون حراماً إذا كانت للتفاخر والتباهي، وإذا كانت حريراً للرجال.

وتكون الملابس واجبة على المسلم؛ لستر العورة، وحماية الجسد.

وللملابس آداب ينبغي على المسلم التحلي بها. وهذا الكتاب قدّم بعض هذه الآداب من خلال مجموعة من القصص المفيدة والطريفة.

الثوب الجديد [1]

خرج جابر بن عبد الله- رضي الله عنه – فـــي غزوة مع رسول الله ﷺ .

وفي طريق العودة، استراح جابر تحت ظل شجرة، وطلب من النبي ﷺ أن يستظل معه تحت تلك الشجرة، فلبى النبي ﷺ طلب جابر.

وبعد قليل، قدم غلام كان يرعى الغنم لجابر رضي الله عنه وكان الغلام يلبس ثوبين قديمين، فنظر إليه الرسول ﷺ ، وقال لجابر: "ما له ثوبان غيرهذين؟".

فقال جابر: بلى يا رسول الله، له ثوبان كسوته إياهما في العيد.

---

[1] المسلم يلبس أجمل الثياب في يوم الجمعة وفي العيدين، فقد أمرنا النبيﷺ أن نلبس في العيدين أجمل ما نجـــد. [الحاكم].

فقال رسول الله ﷺ : "فادعه، فمُره فليلبسهما".

فدعا جابر غلامه، وأمره أن يلبس ثوبه الجديد، فلبس الغلام ملابسه الجديدة، فلما رآه الـــنبي ﷺ قال: "ما له؟ أليس هذا خيراً له؟!" [البزار].

الطاعة [1]

حث الإسلام على التواضع والنظافة، وجعل لذلك دليلاً ظاهراً من ملابس المسلم، ولذلك لما مر ابن عمر رضي الله عنهما ذات يوم على رسول الله ﷺ ، وكان إزاره طويلاً، قال لـــه رســـول الله ﷺ : "ارفع إزارك"، لما في ذلك من التواضع، ولأن إطالة الإزار كانت من علامات الكبر.

فرفع ابن عمر رضي الله عنهما إزاره، ولكنه كان ما يزال طويلا.

فقال ﷺ : "زد". أي: ارفع إزارك أكثر من ذلك.

فرفع ابن عمر إزاره، وظل طوال حياته يهتم برفع إزاره، حتى لا يدخله الكبر.

فقال له أحد أصدقائه: إلى أين؟ (أي إلى أين ترفع إزارك؟).

فقال ابن عمر: إلى أنصاف الساقين. [مسلم].

نعم الرجل [2]

ذات يوم، قال النبي ﷺ للصحابة: "نِعْم الرجل خُرَيْم الأسدي، لولا طول جمته (ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين)، وإسبال إزاره (إطالته)".

وكان خريم غائباً، فتناقل الصحابة تلك المقولة الجميلة، والثناء الحسن، على خريم.

وبعد فترة، عاد خريم، وعلم بقول الرسول ﷺ ، فأسرع وأحضر شفرة، فقطع جمته إلى أذنيه، وقام بتنظيف شعره وترجيله، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه؛ امتثالا لأمر النبي ﷺ .

---

[1] يجب أن يستر المسلم عورته بالملابس، وعورة الرجل ما بين الركبتين إلى السرة، والمرأة كلها عورة عدا الوجه والكفين.

[2] إذا أراد المسلم أن يحفظ عورته عـــن الشياطين فليقل قبل أن يخلع ملابسه: "بسم الله الذي لا إله إلا هـــو".

وبذلك أصبح خريم كما قال النبي ﷺ : "نعم الرجل" [أبو داود].

وفي هذا دعوة للاعتناء بالشعر وإكرامه؛ لأ ن المسلم ينبغي أن يكون نظيفاً جميلاً.

ثياب النساء [١]

كان الصحابة رضي الله عنهم إذا سمعوا أمراً من أوامر التشريع الإسلامي استجابوا له فور سماعه.

وذات يوم، أمر النبي ﷺ الصحابة بتقصير الثياب، حتى يكون ذلك أدعى للتواضع، ورهَّبهم من تطويل الثياب؛ فقال ﷺ : "من جر ثوبه خُيّلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة".

فأرادت أم سلمة رضي الله عنها أن تسأل عن حكم إطالة النساء لأثواهن. فقالت للنبي ﷺ : فكيـــف تصنع النساء بذيولهن (أطراف الثياب)؟

فقال رسول الله ﷺ : "يرخين شبراً".

فقالت أم سلمة: إذاً تنكشف أقدامهن.

فقال رسول الله ﷺ : "فيرخينه ذراعاً (٦٠ سم تقريباً)، لا يزدن" [الترمذي].

ممنوع التشبه [٢]

كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه جالساً في الحرم، وإذا به يرى امرأة تلبس كما يلبس الرجال، وتمسك قوساً، وتمشي مشية الرجل.

فغضب عبد الله، وقال: من هذه؟

فأخبروه باسمها، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس منا من تشبَّه بالرجال من النساء، ولا من تشبَّه بالنساء من الرجال" [أحمد].

---

[١] لا يجوز للمسلم الإهمال في ملابسه بحجة الزهد في الدنيا، قال ﷺ: "إذا أتاك الله مالا فلْيَرَ أثر نعمة الله عليــك وكرامته" [أبو داود].

[٢] لا يجوز أن تلبس المرأة ملابس الرجل، ولا أن يلبس الرجل ملابس النساء، فقد لعن النبي ﷺ من يفعل ذلك. [أبو داود].

وبذلك يحافظ الإسلام على رجولة الرجال، وأنوثة النساء؛ فللرجال شكل يختلف عن شـــكل النساء وطبيعتهن، ولذلك لعن النبي ﷺ المخنَّثين من الرجال، والمترجلات من النساء. [البخاري].

الثناء الحسن (١)

كان النبي ﷺ جالساً مع صحابته ذات يوم، فأراد أن يعلمهم أدبـــاً مـــن آداب اللبـــاس في الإسلام، فقال ﷺ : "من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة"لأن الذي يفعل ذلك يتبـــاهى ويتكبر على الناس، والله يكره المتكبرين ولا ينظر إليهم.

فخاف أبو بكر رضي الله عنه وقال: يا رسول الله! إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده (أي أنه يرفعه باستمرار حتى لا يتدلى إلى الأرض).

فقال له رسول الله ﷺ : "إنك لست ممن يفعله خُيَلاء"(أي أن استرخاء إزارك لا يدل علـــى أنك تختال بثوبك) [البخاري].

وهذه شهادة عظيمة من رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه بأنه متواضع لله مهمـــا اســـترخى إزاره.

ثياب الدنيا (٢)

وقف مسلمة بن مخلد على المنبر يخطب في الناس فقال: يا أيها الناس! أما لكـــم في العـــصب والكتان (أنواع من الملابس) ما يغنيكم عن الحرير؟ وكان هناك عدد كبير من أهـــل هـــذه البلـــدة يلبسون الملابس الحريرية.

ثم أشار مسلمة إلى عقبة بن عامر – رضي الله عنه -، وقال: هذا رجل يحدثنا عن رســـول الله ﷺ ، قم يا عقبة.

---

(١) المسلم لا يتكبر ولا يُعجب بملابسه، قال ﷺ: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً" [متفق عليه].

(٢) يجوز للمرأة أن تلبس الحرير والذهب ولا يجوز ذلك للرجل، قال ﷺ: "حُرِّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم" [الترمذي].

فقام عقبة بن عامر رضي الله عنه على المنبر، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كذب علـــيّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، وأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من لبس الحرير في الـــدنيا حرمه أن يلبسه في الآخرة" [ابن حبان].

وذلك خاص بالرجال ليتعودوا على الخشن من الثياب، ولا يُذهِبوا طيباهم في الـــدنيا بلـــبس الحرير.

ملابس المرأة [1]

ذهبت السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها إلى أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، وجلسا يتحدثان معاً.

وبعد فترة حضر الرسول ﷺ ، فرأى أسماء تلبس ثياباً رقيقة، تُظهر بعض جـــسدها، فـــأنكر الرسول ﷺ ذلك، لأن أسماء كانت قد كبرت، وبلغت المحيض، فأراد الرسول ﷺ أن يُنبِّه أسماء إلى ما وقعت فيه من الخطأ، فقال لها النبي ﷺ : "يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يُـــرى منها إلا هذا، وهذا"، وأشار إلى وجهه وكفيه. [أبو داود].

ومن ساعتها، عرفت أسماء أمر دينها، فكانت تلبس ثياباً لا تُظهر شيئاً من جـــسدها، امتثـــالا لأمر ربها، وعملا بقول النبي ﷺ .

زينة الدنيا [2]

ذات يوم لبست السيدة عائشة رضي الله عنها ثيابها، فأخذت تنظر إلى ثيابها، وهي تمشي في البيـــت، وتعجب بثيابها ونفسها، فقال لها أبو بكر الصديق – رضي الله عنه -: ما تنظرين؟! إن الله – تعـــالى – ليس بناظر إليك.

---

[1] أمر النبيﷺ النساء بالخروج لصلاة العيد، فقالت أم عطية: أرأيت إحداهن لا يكون لها جلباب؟ فقـــالﷺ: "فلتُلبسها أختها من جلبابها" [ابن ماجه].

[2] يستحب أن نتصدق بالملابس، قالﷺ: "ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ من الله ما دام منـــه عليه" [الترمذي].

فقالت السيدة عائشة: ومم ذلك؟

فقال أبو بكر: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه ﷻ حتى يفارق تلك الزينة؟

فقامت السيدة عائشة ﵄ على الفور، ونزعت ثوبها، وتصدقت به.

فقال أبو بكر – رضي الله عنه -: عسى ذلك أن يكفر عنك. [أبو نعيم في الحلية].

أفضل النساء [1]

في يوم من الأيام، جلس نساء من قريش مع السيدة عائشة ﵄ فتحدثت الجالسات عن فضل نساء قريش، وإسلامهن، وهجرتهن، وما لهن من فضل السبق إلى الإسلام.

فقالت السيدة عائشة – رضي الله عنها -: إن نساء قريش لفضلاء، ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار؛ أشد تصديقاً بكتاب الله، ولا إيماناً بالتتريل، لقد أُنزلت سورة النور: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) [النور: ٣١].

فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهم ما أنزل الله من أحكام في السورة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها (ثوب تلف به رأسها) فأصبحن يصلين الصبح معتجرات (لفت كل واحدة منهن ثوبها على رأسها) كأن على رءوسهن الغربان. [ابن أبي حاتم].

الثوب والجمال [2]

جلس النبي ﷺ بين أصحابه يعلمهم خلقاً من أخلاق الإسلام، ليسعدوا به في دنياهم وأخراهم، وهو خلق التواضع، فقال ﷺ لهم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر".

---

[1] يستحب أن نبدأ لبسنا باليمين، لأن في ذلك اقتداء بالنبي ﷺ، حيث كان يعجبه التيمن في شأنه كله. [متفق عليه].

[2] المسلم يعتني بملابسه، من حيث النظافة والكيّ، قال ﷺ: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة" [الترمذي].

فخاف أحد الصحابة، وظن أنه قد يدخله الكبر إذا اعتنى بملابسه، أو بنعله، فقـــال للـــنبي ﷺ : إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، فهل هذا يُعد كبراً؟

فبين النبي ﷺ له أن اعتناء الإنسان بملابسه شيء جميل يحبه الله، لأن الله تعالى جميل يحب أن يكون عباده على هيئة جميلة.

فقال ﷺ : "إن الله جميل يحب الجمال".

ثم بين النبي ﷺ المفهوم الصحيح لمرض الكبر، فقال ﷺ : "الكبر بَطَرُ (رد) الحـــق، وغَمْـــطُ الناس (احتقارهم)" [مسلم].

الدعاء المقبول (١)

أتى رسول الله ﷺ بثوب حرير أصفر مطرز، فأخذه ونظر فيه، ثم قال لمن معه: "من تـــرون نكسوها هذا الثوب؟"فسكتوا و لم ينطق منهم أحد.

فقال ﷺ : "ائتوني بأم خالد". فأسرع أهلها فحملوها وجاءوا بها طفلة صغيرة جميلة، وكانت قد ولدت بأرض الحبشة لما هاجر إليها أبواها هرباً من أذى مشركي قريش، فلما رآهـــا الـــنبي ﷺ أخذ الثوب بيده وألبسها إياه، وقال لها مداعباً: "يا أم خالد، هذا سنا، هذا سنا (أي: حسن جميل)".

فاستأنست أم خالد برسول الله ﷺ وراحت تدور حوله، وتضع يدها على كتفه، فزجرهـــا أبوها، فنهاه النبي ﷺ ، وقال له: "دعها". وقال لها: "أَبْلَي وأَخْلِقِي، أبلي وأخلقي". وهو دعاء منـــه ﷺ بطول العمر، فإن من طال عمره تبلى ثيابه. [البخاري].

(١) إذ لبس المسلم ثوباً جديداً يقول هذا الدعاء: "الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في الناس" [الترمذي].

الخاتم المفقود [1]

اشترى النبي ﷺ خاتماً من ذهب، ثم لبسه في يده، وذلك قبل أن يُحَرَّم لبس الذهب على الرجال.

فلما رأى الصحابة النبي ﷺ لابساً هذا الخاتم، اشترى كل واحد منهم خاتماً من ذهب ثم لبسه، اقتداء بالنبي ﷺ .

فلما حُرِّم الذهب على الرجال، ورأى النبي ﷺ أصحابه وفي أيديهم الخواتم الذهبية رمى بخاتمه، ثم قال: لا ألبسه أبداً".

ثم اتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة، فاتخذ الصحابة خواتم من الفضة، أسوة برسول الله ﷺ .

وعندما توفي النبي ﷺ لبس أبو بكر رضي الله عنه خاتم النبي ﷺ ، بصفته خليفة لرسول الله ﷺ .

فلما توفي أبو بكر لبس الخاتم عمر رضي الله عنه، بصفته أميراً لمؤمنين.

فلما توفي عمر لبس الخاتم عثمان رضي الله عنه حتى وقع منه في بئر. [البخاري].

الهدية المردودة [2]

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي في السوق، فرأى عند بائع الملابس ثوباً جميلا أعجبه، فاشتراه كهدية للنبي ﷺ لكي يلبسه عند لقائه بالوفود، أو في يوم الجمعة.

فلما رآه النبي ﷺ وعلم أنه من الحرير الذي حرمه الله على الرجال، قال ﷺ : "إنما يلبس هذه من لا خلاق له".

وأعطى الثوب إلى عمر.

فتعجب عمر، وقال: كيف آخذ الثوب يا رسول الله وقد قلت كذا وكذا؟

فقال النبي ﷺ : "إنما بعثتُ به إليك لتبيعه أو تكسوها".

---

[1] يستحب أن ندعو للمسلم إذا لبس ثوباً جديداً، ونقول في دعائنا: "البس جديداً، وعِش حميداً، ومُتْ شهيداً" [أحمد].

[2] يستحب ارتداء الثياب البيضاء، قال ﷺ: "البسوا من ثيابكم البياض، فإنها أطهر وأطيب" [النسائي].

فذهب عمر وأعطى الثوب لأخيه المشرك، تنفيذاً لأمر النبي ﷺ . [البخاري].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

سلسلة الآداب

قصص
آداب النصيحة

إعداد : يسرى سعد شعيب



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

قال النبي ﷺ : "الدين النصيحة"، فقال الصحابة: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" [متفق عليه].

وآداب النصيحة كثيرة، منها: أن تكون برفق ولين، وألا تكون على ملأ من الناس إلا إذا كان الأمر يتطلب ذلك؛ لأنه كما قيل: النصيحة على الملأ فضيحة. ولا بد أن تكون النصيحة بالمعروف، فالحق مُرّ، وعلى من يأمر به أن يجعله حلواً بحسن نصيحته.

والنصيحة هي طريق الرسل والأنبياء والمصلحين في كل زمان ومكان؛ فكل نبي نصح لقومه، ووضح لهم الطريق المستقيم، والله ﷻ جعل النصيحة هي طريق المصلحين بعد الأنبياء، فقال تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

فبالنصيحة تعلو الأمة، ويقل الفساد، وتنتشر الأخلاق الحميدة، وتسود أرجاء المجتمع.

أعرابي في المسجد (١)

ذات يوم، كان رسول الله ﷺ جالساً مع أصحابه في المسجد، فجاء أعرابي، ووقف يبول.

ولما رأى الصحابة هذا المنظر، أسرعوا إليه ليمنعوه، فأشار إليهم النبي ﷺ ، وقال لهم: "دعوه، حتى يُتمَّ بوله".

ترك الصحابة الرجل حتى قضى حاجته، ثم ناداه النبي ﷺ .

فلما وقف الرجل أمام النبي، قال ﷺ له: "إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القَذَر، إنما هي ذكر الله ﷻ والصلاة وقراءة القرآن".

(١) الأنبياء والمرسلون ينصحون الناس جميعاً بهدايتهم إلى طريق الحق، وكذلك المؤمنون ينصحون بعضهم لأنهم إخوة.

ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وقال لهم: "أريقوا على بوله سجْلا من ماء أو ذَنُوباً (دلواً) من ماء، فإنما بُعِثتم مُيَسِّرِين، و لم تُبعثوا معسِّرين" [متفق عليه].

الحرب والمكيدة [1]

عندما وصل جيش المسلمين إلى بدر استعداداً لقتل كفار قريش، نظر الحباب بن المنذر، فوجد أن عيون الماء قريبة من المشركين، فسأل النبي ﷺ : أهذا منزل (مكان) أنزلكه الله، أم هو الرأي والحرب والمكيدة".

فقال له رسول الله ﷺ : "بل هو الرأي والحرب والمكيدة".

فأشار عليه الحباب أن يتقدم بالجيش ليسيطر المسلمون على الماء فلا يشرب منه الكفار.

فقال النبي ﷺ : "لقد أشرتَ بالرأي".

ثم أمر النبي ﷺ بتنفيذ ما أشار به الحُباب، وانتقل جيش المسلمين إلى الموقع الجديد، فكان هذا من أسباب انتصارهم في بدر. [ابن إسحاق].

رفق في النصيحة [2]

جاء معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه إلى المدينة؛ ليتعلّم آداب الإسلام، ويلتقي برسول الله ﷺ .

ولما حان وقت الصلاة، دخل المسجد ليصلي، وفي أثناء الصلاة، عطس رجل، وقال: الحمد لله. فقال له معاوية بصوت عالٍ: يرحمك الله.

---

[1] تقديم النصح من أسباب الفلاح. قال تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

[2] الرفق من آداب النصيحة، والنبي ﷺ يقول: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه (زيَّنه وجمَّله)، وما نُزع الرفق من شيء إلا شانه (قبّحه وعابه)" [متفق عليه].

فلما تكلم معاوية في الصلاة، سبَّح الناس ليسكت، ولا يتكلم في صلاته. ولما انتهت الصلاة، قال النبي ﷺ : من المتكلم؟ فقال الناس: هذا الأعرابي.

فناداه النبي ﷺ ، وقال له: "إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله ﷻ، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك".

فقال معاوية: ما رأيتُ مُعَلِّماً قط أرفق من رسول الله ﷺ . [أبو داود].

الناصح والخليفة [1]

ذات يوم، استأذن رجل في الدخول على الخليفة العباسي المأمون، فلما أذن له، دخل إليه، وحيّاه ثم أخبره أنه لم يحضر إليه إلا ليعظه ويخبره بعيوبه، وينصحه، فتكلم بشدة وبلهجة حادة.

فتعجب المأمون من الرجل الذي لم يقدم له النصيحة في رفق ولين وحكمة. فقال له: يا رجل!! ارفق، فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، وأمره بالرفق.

فتعجب الرجل وتساءل عن الذي بعثه الله ناصحاً، وعن الشرير الذي أرسل إليه.

فلما رأى المأمون علامات التعجب والاندهاش على وجه الرجل، قال له: بعث الله موسى وأخاه هارون – عليهما السلام – إلى فرعون، فقال لهما: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طـه: ٤٤].

ذكاء في النصيحة [2]

في قديم الزمان، كان هناك أخوان، رباهما أبوهما الصالح على إحسان كل شيء يؤدِّيانه.

وكان الغلامان يتعلمان كل ما يفيدهما في حياتهما، وكانا يقبلان على دروس العلم، حتى أصبحا على دراية بكثير من أمور الدين وهما في سن مبكرة.

---

(١) كان ﷺ إذا باع الشيء أو اشتراه قال: "أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر" [أبو داود].

(٢) الذكاء مطلوب في النصيحة، والرسول ﷺ كان كثيراً ما يعرِّض بالنصيحة، فيقول: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا" [مسلم].

وذات يوم، رأى الغلامان شيخاً لا يُحْسن الوضوء، ففكرا كيف يعلمانه دون أن يجعلاه يشعر بالحرج.

فذهبا إليه وأخبراه أن كليهما توضأ وضوءاً أفضل من أخيه، وأنهما اختلفا في أيهما أحسن وضوءاً من الآخر، وطلبا من الشيخ أن يحكم بينهما: أيهما أصح وضوءاً.

وتوضأ كل منهما فلما انتهيا من الوضوء أمامه، قال لهما: لقد أصبتما، وأنا الذي أخطأتُ.

ثم شكرهما وانصرف مسروراً بذكاء الغلامين وأدبهما في نصح الآخرين.

نصيحة جرير [1]

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالساً مع الناس يوماً، فأخرج رجل ريحاً، فقال عمر: عزمتُ على صاحب هذا أن يتوضأ.

وكان جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه حاضراً، فأحب أن ينقذ صاحب هذا الريح من الأحراج، فقال: يا أمير المؤمنين، لو تعزم علينا جميعاً أن نتوضأ.

فأعجب عمر بن الخطاب بالرأي الذي أشار به جرير، وقال له: جزاك الله خيراً.

وأمر عمر الناس جميعاً أن يتوضئوا، ونجا صاحب الريح بفضل نصيحة جرير بن عبد الله. [ابن عبد البر].

نصيحة الحديبية [2]

في العام السادس من الهجرة، خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى مكة لأداء العمرة، ولكن المشركين منعوهم وعقدوا معهم صلح الحديبية، وكان من شروطه أن يرجع المسلمون هذا العام ويعودوا في العام المقبل..

---

(١) المسلم يتجنب أن ينصح أخاه أمام الآخرين – إلا إذا دعت الضرورة -؛ لأن النصيحة أمام الناس فضيحة.

(٢) إذا استشار المسلم أحد الناس، طلباً لنصيحته، فإنه يجب عليه اختيار الإنسان الذكي الفطن الذي يجد عنده الإجابة السديدة المقنعة.

وبعد إتمام الصلح، أمر النبي ﷺ أصحابه أن يحلقوا رءوسهم ويذبحوا إبلهم، ولكنهم كـــانوا غاضبين من هذا الصلح، فتأخروا في تنفيذ أمر النبي ﷺ، فغضب ﷺ ، ودخل على أم المـــؤمنين أم سلمة، وقال: "يا أم سلمة! ما شأن الناس؟ أمرهم فلم يستجيبوا". فأشارت على النبي ﷺ أن يقـــوم ولا يكلم أحداً، ويذبح، ويحلق رأسه أمام الناس. فلما فعل النبي ﷺ ذلك، قام الـــصحابة فحلقـــوا رءوسهم وذبحوا إبلهم. [البخاري].

نصيحة غلام [1]

عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، جاءت الوفود لتهنئه، وجاء وفد الحجـــاز، يتقـــدمهم غلام صغير، عمره إحدى عشرة سنة.

فقال عمر: ليتكلم من هو أَسَنُّ (أكبر سنّا) منك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بقلبه ولسانه، فإذا منح الله عبداً لـــساناً ناطقـــاً، وقلبًا حافظًا، فقد استحق الكلام، وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بالخلافة.

فقال: صدقت، قل ما بدا لك.

فهنّأه الغلام بكلام رقيق، ونصحه ووعظه.

فأعجب عمر / بوعظ الغلام ونصيحته إعجاباً شديداً.

الصلاة المطمئنة [2]

دخل رجل من الأعراب المسجد، وصلى صلاة ســـريعة؛ فلـــم يطمـــئن في الركـــوع ولا في السجود، ورآه النبي ﷺ فقال له: "اذهب فصلِّ، فإنك لم تصلِّ".

---

[1] تقديم النصيحة بما يعود بالخير على الآخرين واجب على المسلم. قال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [متفق عليه].

[2] النصح من أخلاق الإسلام. قال ﷺ: "المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن: يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه (أي: يحمي له أهله وأملاكه)" [أبو داود].

فأعاد الرجل صلاته مرة ثانية، ثم جاء إلى النبي ﷺ ، فقال له: "اذهب فصلِّ، فإنك لم تصلِّ".

وتكرر ما حدث مرة ثالثة، وكرر النبي ما قاله، فقال الأعرابي: يا رسول الله، والله لا أُحسن غيرها.

فعلَّمه النبي ﷺ كيفية الصلاة، وقال له: "إذا ركعتَ فاطمئن راكعاً، وإذا سجدت فاطمئن ساجداً، وافعل ذلك في صلاتك كلها" [متفق عليه].

المهر الكبير [1]

أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ييسر على الراغبين في الزواج، فأمر أن لا يزيد المهر على أربعمائة درهم.

وذات يوم، قابلته امرأة من قريش وقالت له: يا أمير المؤمنين، نهيتَ الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم؟ قال: نعم.

قالت: أما سمعتَ ما أنزل الله في القرآن الكريم؟! قال: وأي ذلك؟

فقالت: أما سمعت قول الله تعالى: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً) [النساء: ٢٠].

قال عمر: اللهم عفواً، كل الناس أفقه من عمر.

ثم جمع عمر الناس، وقال: أيها الناس إني قد نهيتُكم أن تزيدوا في صدقات المهور على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب فليفعل. [أبو يعلى].

---

[1] لا بد أن يكون الناصح أميناً في نصحه؛ لذلك فهو يجنب كل المصالح والأطماع الشخصية عند النصح، ويبتغي بنصحه وجه الله تعالى.

النصيحة المرة [(١)]

دخل أحد العلماء؛ لينصح أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان: تكلم. فقال: إني سأكلمك كلاماً شديداً، وأنصحك نصيحة مُرَّة، فاحتملها، فإن وراءها ما تحب إن قبلتها. فقال سليمان: تكلم، فإنا نجود بسعة الاحتمال على مَنْ ينصحنا. فوعظه موعظة شديدة، قال فيها: يا أمير المؤمنين!! أحاط بك رجال، اشتروا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، فخافوك و لم يخافوا الله، فضيعوا الأمانة، وأساءوا إلى الناس، وأنت مسئول عن أفعالهم، وليسوا مسئولين عما تفعل، فَأْمُرهم أن ينتهوا عن ظلم الناس.

فقال له سليمان: إنك سللتَ لسانك، وهو أقطع من سيفك. فقال: أجل، ولكن ذلك لنصحك.

قارون والنصيحة [(٢)]

كان قارون رجلا من قوم موسى – عليه السلام -، أنعم الله عليه بالمال الكثير، لكنه لم يشكر الله، وبدأ يفتن الناس.

ولما رأى المؤمنون من قوم موسى افتتان الناس بقارون وعدم شكره لنعم الله، قرروا أن ينصحوه، فذهبوا إليه، وقالوا له: (لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).

ولكن قارون لم يستمع إلى نصيحة المؤمنين، وأنكر نعم الله عليه، وقال: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي).

---

(١) المسلم حينما يقدم النصيحة فإنه يقدمها على أحسن حال، ولكنه يتقبلها على أية حال، سواء كانت برفق أو بقسوة.

(٢) على الإنسان أن يستمع إلى ناصحه جيداً حتى ينتهي من كلامه، ثم يشكره على هذا الاهتمام، وبعد ذلك إن شاء أن يعمل بها عمل، وإن شاء ترك.

وطال عناد قارون، وافتُتن به بعض الناس. فخسف الله به وبداره الأرض، عقاباً له على عدم شكره لنعم الله – عز وجل -، وعدم استماعه لنصيحة المؤمنين.

نصيحة في العلم [1]

ذهب يونس النحوي إلى أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي، يشكو إليه صعوبة علم العروض (وهو علم أوزان الشعر).

وفكر الخليل قليلا، وعلم أن ميول تلميذه لا تتفق مع علم العروض، فأراد أن ينصحه بترك هذا العلم، والاتجاه إلى دراسة علم آخر.

وهداه تفكيره إلى أن يسأله سؤالا في العَروض، وهو يقصد منه أن يبلِّغه نصيحته، فقال له: ما وزن هذا البيت من الشعر؟

إذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

فأدرك يونس نصيحة الأستاذ، وتَرَكَ علم العروض، ودرس علم النحو، حتى أصبح علماً من أفضل علماء علم النحو.

نصيحة عند القبر [2]

كان النبي ﷺ يكثر من زيارة القبور، ويأمر أصحابه بزيارتها لأخذ العظة والاعتبار، وكان عندما يمر على القبور يقول: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية" [مسلم].

وكان إذا زار قبور أصحابه دعا لهم، وترحم عليهم، واستغفر لهم وذات يوم، مرّ على القبور، فوجد امرأة تبكي وتصيح عند قبر، فقال لها: "اتقي الله واصبري". وكانت المرأة لا تعرف النبي صى الله عليه وسلم، فقالت له: إليك عني (ابتعد عني) فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي. فانصرف النبي ﷺ

---

(1) قد تكون النصيحة مؤلمة، لذلك يجب على الناصح أن يقدمها بشكل مناسب، حتى يتقبلها الإنسان بصدر رحب وطيب نفس.

(2) على الإنسان أن يستجيب لنصح الآخرين إذا وجده راجحاً، وإن تعارض مع رأيه الشخصي.

وتركها، فقيل لها: إنه النبي ﷺ . فأسرعت المرأة لتعتذر للنبي ﷺ ، وقالت: لم أعرفك. فقال لها النبي ﷺ : "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" [متفق عليه].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الآداب

قصص

آداب المساجد

إعداد : منصور علي عرابي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

المساجد بيوت الله، وهي خير بقاع الأرض، فيها تنزل الرحمة والسكينة، ويعمرها المؤمنـــون، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

وقد أعدّ الله لزوار المساجد أجراً عظيماً، قال النبي ﷺ : "من غدا (ذهب) إلى المسجد أو راح (عاد منه)، أعد الله له في الجنة نُزُلاً (مكاناً جميلاً) كلما غدا أو راح" [متفق عليه].

وللمساجد في المجتمع الإسلامي أهمية كبيرة، ووظائف عظيمة؛ فهي أماكن العبـــادة، وتَلَقِّـــي العلوم.

والإسلام يحرص على أن تظل مكانة المسجد سامية، ولهذا فقد وضع آداباً وسلوكيات لكـــل من يدخل المسجد، منها: الهدوء والسكينة، والخشوع، وتنظيف المسجد وتطييبه.. وغير ذلك.

وهذه القصص – التي قرأناها – تجمع لنا الكثير من الآداب الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها المسلم داخل المسجد، ويلتزم بها.

تحية المسجد [١]

جلس رسول الله ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم في المسجد يوماً ليعلمهم أمور دينهم.

وفي أثناء ذلك، دخل أبو قتادة رضي الله عنه المسجد، فرأى رسول الله ﷺ جالساً مـــع أصـــحابه يعلمهم، فذهب أبو قتادة إلى النبي ﷺ ، ثم جلس معهم.

فقال له النبي ﷺ : "ما منعك أن تركع (تصلي) ركعتين قبل أن تجلس؟".

فقال أبو قتادة: يا رسول الله، رأيتك جالساً والناس جلوس.

فقال ﷺ : "إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس" [مسلم].

---

[١] الأرض كلها مسجد، فأينما أدركت المسلم الصلاة فليصل. قال النبي ﷺ: "جُعِلَت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء" [مسلم].

فمن آداب المساجد، أن المسلم إذا دخل المسجد لا بد أن يصلي ركعتين أولا قبل أن يجلس، وهاتان الركعتان هما تحية المسجد.

الجمل المفقود [(١)]

كان أحد الأعراب يملك جملا أحمر، ففقده ذات يوم، فظل يبحث عنه طوال الليل لكنه لم يجده.

وفي صلاة الفجر، ذهب الأعرابي إلى المسجد، وبعد أن أنهى النبي ﷺ صلاته بالناس، قام الأعرابي يسأل الناس عن جمله، ويقول بصوت مرتفع: من دعا إلى الجمل الأحمر (أي: من وجد ضالتي التي فقدتها وهي الجمل الأحمر، فدعاني إليه)؟

فلما رآه النبي ﷺ يفعل ذلك غضب ﷺ ، وقال له: "لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له" [مسلم].

ثم بين النبي ﷺ لصحابته كراهية السؤال عن الأشياء المفقودة والإعلان عنها في المسجد، فقال ﷺ : "من سمع رجلا ينشد (يسأل عن) ضالته في المسجد، فليقل: لا ردها الله عليك. فإن المساجد لم تبن لهذا" [مسلم].

الشجرة الكريهة [(٢)]

في طريق عودة المسلمين من غزوة خيبر، مروا على أرض بها بصل، وثوم، وكانوا جائعين، فأكل بعضهم حتى شبعوا، و لم يأكل البعض الآخر، ثم ذهبوا إلى المسجد.

وفي المسجد نادى رسول الله ﷺ من لم يأكلوا، ليصلوا معه، وأخّر الذين أكلوا حتى تذهب رائحة البصل والثوم من أفواههم.

---

(١) لا يجوز أن نبيع أو نشتري في المساجد، قال النبي ﷺ: "إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع (يشتري) في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك" [الترمذي].

(٢) المسلم يحرص على نظافة بدنه وملابسه، خاصة عند ذهابه إلى المسجد، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١].

وبعد انتهاء الصلاة قال النبي ﷺ : "من أكل من هذه الشجرة الخبيثة (ذات الرائحة الكريهة) شيئاً فلا يقربنا في المسجد".

فلما سمع الناس ذلك قال بعضهم: حُرِّمَت، حرمت (أي: حرم أكل البصل والثوم).

وبلغ النبي ﷺ ما قاله الناس، فقال لهم: "أيها الناس! إنه ليس لي تحريم ما أحل الله لي، ولكنها شجرة أكره ريحها" [مسلم].

الشعر في المسجد [١]

طلب النبي ﷺ من حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يدافع عنه وعن الإسلام بالشعر، وأقام له منبراً في المسجد، فكان حسان يقف عليه ويهجو الكفار. ولما أصبح عمر بن الخطاب رضي الله عنه أميراً للمؤمنين، دخل المسجد النبوي يوماً، فوجد حساناً ينشد الشعر، فأشار إليه بأن يسكت. فقال له حسان: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك.

وأراد حسان رضي الله عنه أن يؤكد لأمير المؤمنين صدق ما يقوله فاستدعى أبا هريرة رضي الله عنه وقال له: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: "أجب عني (دافع عني؛ ردّا على هجاء الكفار وسبهم)، اللهم أيده (قوِّه) بروح القُدُس (وهو جبريل – عليه السلام -)"؟.

فقال أبو هريرة: نعم. [متفق عليه].

جلسة الشيطان [٢]

كان رسول الله ﷺ حريصاً على تعليم أصحابه الأشياء الطيبة، وحريصاً على أن يبعدهم عن التشبه بالشيطان في أفعاله جميعاً، كما كان ﷺ يحرص على احترام المساجد، فكان يعلم أصحابه كيفية الجلوس في المسجد.

---

[١] يجوز إنشاد الشعر في المسجد إذا كان شعراً يحث على مكارم الأخلاق، أما إذا كان الشعر كلاماً لا خير فيه فلا يصح إنشاده في المساجد.

[٢] المسلم يقتدي بالنبي ﷺ عند ذهابه إلى المسجد، قال ﷺ: "إذا توضأ أحدكم ثم خرج عامداً (متجهاً) إلى الصلاة، فلا يشبكن بين يديه؛ فإنه في صلاة" [أحمد].

وذات يوم كان رسول الله ﷺ يوماً مع بعض أصحابه، فدخلوا المسجد النبوي، فإذا برجل جالس في وسط المسجد، وقد ضم رجليه إلى بطنه بيديه، وشبك أصابعه بعضها في بعض.

فلما رآه رسول الله ﷺ أشار إليه كي يفك أصابعه، ولكن الرجل لم يفهم تلك الإشارة، وظل مشبكاً أصابعه. فقال رسول الله ﷺ : "إذا كان أحدكم في المسجد فلا يُشَبِّكَنَّ، فإن التشبيك من الشيطان، وإن أحدكم لا يزال في صلاة ما كان في المسجد حتى يخرج منه" [أحمد].

رفع الصوت في المسجد [1]

حذر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسلمين من رفع أصواتهم في المسجد النبوي، ونهاهم عن ذلك بقوله: اجتنبوا اللغو في المساجد. إن مسجدنا هذا لا تُرْفَع فيه الأصوات.

وذات يوم، دخل عمر رضي الله عنه المسجد فوجد رجلين لا يعرفهما يتحدثان بصوت مرتفع. وكان السائب بن يزيد رضي الله عنه نائماً في المسجد، فرماه ببعض الحصى، فالتفت السائب إلى من يرميه، فرأى عمر، فناداه عمر، وقال له: اذهب فأتني بهذين. فذهب إلى الرجلين، وأخبرهما أن أمير المؤمنين يطلبهما، فلما حضرا إليه سألهما: من أنتما؟ قالا: فلان وفلان من أهل الطائف.

فعلم عمر رضي الله عنه أنهما لم يعرفا بتحذيره، فقال لهما: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما (أي: ضربتكما ضرباً شديداً)؛ ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ؟! [البخاري].

طهارة المسجد [2]

ذات يوم كان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه بعض أصحابه.

وأثناء ذلك دخل رجل أعرابي، واتجه إلى ناحية من نواحي المسجد، ثم وقف يتبول.

---

(1) المسلم يكون في المسجد خاشع القلب، ولا يتحدث بكلام فاحش ولا بذيء، ويذكر الله بصوت منخفض، حتى لا يشغل المصلين والذاكرين عن عبادتهم.

(2) أمر النبي ﷺ بطهارة المساجد، فلا يجوز التبول في المسجد أو البصق أو مثل ذلك، قال ﷺ: "البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها" [مسلم].

فلما رأى الصحابة رضي الله عنهم ذلك صاحوا بالرجل وزجروه، وقاموا إليه ليمنعوه، فأمرهم الرسول ﷺ أن يتركوه.

فلما انتهى الرجل من بوله ناداه النبي ﷺ ، وقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة، وقراءة القرآن".

ثم أمر النبي ﷺ بدلو من الماء، فصُبَّ على مكان البول. [متفق عليه].

وهكذا يعلمنا النبي ﷺ ضرورة طهارة المكان الذي يصلي فيه المسلم.

تنظيف المسجد (١)

في عهد رسول الله ﷺ ، كانت هناك امرأة تقوم بتنظيف المسجد ورعايته.

وكان النبي ﷺ يعطف عليها، ويسأل عن حالها؛ تعظيماً لشأنها، وشكراً لها على عملها.

وذات يوم، دخل النبي ﷺ المسجد فلم يجدها، فسأل عنها، فقالوا: ماتت. وأخبروه أنهم قاموا بتغسيلها والصلاة عليها ودفنها. فقال رسول الله ﷺ : "أفلا كنتم آذنتموني (أي: أعلمتموني قبل دفنها)؟".

ثم سألهم عن مكان قبرها، فدلوه عليه، فذهب إلى قبرها وصلى عليها، تكريماً لها.

ثم قال ﷺ : "إن هذه القبور مملوءة ظُلْمَة على أهلها، وإن الله عز وجل ينوِّرها لهم بصلاتي عليهم" [مسلم].

وقد فعل النبي ﷺ ذلك مع هذه المرأة لأنها كانت تقوم بعمل عظيم، وهو نظافة المسجد ورعايته.

---

(١) حث النبي ﷺ على بناء المساجد، وتطييبها، وتنظيفها، والقيام على أمرها، فقال ﷺ: "ابنوا المساجد، وأخرجوا القمامة منها" [الطبراني].

الثواب العظيم [1]

كان رجل من الأنصار يسكن بعيداً جداً عن المسجد، ومع ذلك فكان يحرص على الـصلاة خلف رسول الله ﷺ ، ولا يتخلف عن حضور الجماعة في كل وقت، مما جعل الناس يشفقون عليه.

فعرض عليه أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن يشتري حماراً يركبه، ليقيه السير في الحر الـشديد علـى الرمال.

فقال الرجل: ما يسرني أن مترلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يُكْتَب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي (أي: يكتب الله لي ثواب كل ذلك).

فأخبر الناس رسول الله ﷺ بما يقول، فقال له النبي ﷺ : "قد جمع الله لك ذلك كلـه (أي ثواب كل ذلك)" [مسلم].

وقت الصلاة [2]

كان النبي ﷺ يحرص على أصحابه حرصاً شديداً، ويحثهم على الأفعال الطيبة، والبعد عـن مداخل الشيطان، لذا أمر النبي ﷺ أصحابه بأن لا يخرج أحدهم من المـسجد إذا مـا أذن المـؤذن للصلاة إلا بعد أن يؤدي الصلاة التي حان وقتها.

وذات يوم، كان أبو هريرة رضي الله عنه جالساً في المسجد النبوي.

وكان في المسجد مجموعة من الصحابة والتابعين، فحان وقت الصلاة، فأذّن المؤذن.

وفي أثناء الأذان، قام رجل ليخرج من المسجد، فأخذ أبو هريرة رضي الله عنه ينظـر إلى الرجـل، ويتابعه ببصره حتى خرج الرجل من المسجد.

فلما خرج الرجل، قال أبو هريرة رضي الله عنه وهو يشير إليه: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ . [مسلم].

---

[1] المسلم يدخل المسجد برجله اليمنى، ويقول: "اللهم افتح لي أبواب رحمتك". ويخرج برجله اليسرى، ويقـول: "اللهم إني أسألك من فضلك" [مسلم].

[2] إذا كان الإنسان في المسجد، وحضرت الصلاة، وأذن المؤذن، فمن السنة أن ينتظر، ولا يخرج من المسجد إلا بعد أداء الصلاة.

مسجد المنافقين [1]

كان أبو عامر الراهب من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ ، فلما انتشر الإسلام، هرب إلى بلاد الروم وأرسل إلى بعض أعوانه من المنافقين يخبرهم بأن يتخذوا مقراً لهم، وبأنه سوف يأتي بجيش مـــن الروم يقاتل به محمداً، ويخرجه من المدينة.

فقام المنافقون ببناء مسجد؛ ليكون مقراً يدبرون فيه مكائدهم، ثم ذهبوا إلى النبي ﷺ وطلبوا منه أن يصلي فيه، ولكن النبي ﷺ كان خارجاً إلى غزوة تبوك، فأجّل الذهاب إليهم حتى يعود.

وأخبر الله ﷻ نبيه ﷺ بما عزم عليه المنافقون، قال الله – تعالى -: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [التوبـــة: ١٠٧].

فاستجاب النبي ﷺ لأمر الله، وأمر بهدم المسجد وإحراقه.

المشي إلي المسجد [2]

كان بنو سلمة يسكنون في ديار بعيدة جداً عن المسجد النبوي. فكانوا يعانون من كثرة المشي عند ذهابهم إلى المسجد أو عودتهم منه.

وذات يوم، أراد بنو سلمة أن يبيعوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار المسجد، فبلغ ذلك رســـول الله ﷺ ، فدعاهم، وقال لهم: "إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا إلى المسجد". قالوا: نعم يا رســـول الله. قد أردنا ذلك.

فقال لهم رسول الله ﷺ : "يا بني سلمة! دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثاركم (أي: ابقوا في دياركم يكتب الله لكم ثواب ذهابكم وعودتكم)"وكررها النبي ﷺ مرتين أو ثلاثة.

[1] يكره التباهي والتفاخر في بناء المساجد وتشييدها، قال رسول الله ﷺ: "من أشراط الساعة (علامات قربها) أن يتباهى الناس في المساجد" [أبو داود].

[2] المشي إلى المسجد له فضل كبير عند الله – عز وجل -، قال ﷺ: "حين يخرج الرجل من بيته إلى مـــسجده، فرِجْل تكتب حسنة، ورِجْل تمحو سيئة" [النسائي].

ثم قال لهم أيضاً: "إن لكم بكل خطوة درجة".

فرفض بنو سلمة، وظلوافي ديارهم، وكانوا يقولون: ما كان يَسُرُّنا أنا كنا تحوَّلنا. [مسلم].

ذكر الله (1)

دخل معاوية بن أبي سفيان ﵁ المسجد، فوجد فيه جماعة من الناس جالسين على شكل حلقة، فسألهم: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. فقال لهم: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. فقال معاوية: أما أني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن بلغني أن رسول الله ﷺ دخل المسجد يوماً، فوجد مجموعة من أصحابه جالسين يذكرون الله، فقال لهم: "ما أجلسكم؟". قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا. فقال ﷺ : "آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟". قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. فقال ﷺ : "أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله ﷻ يباهي بكم الملائكة" [مسلم].

فالله ﷻ يباهي الملائكة بالعبد المسلم الذي يجلس في المسجد؛ يذكر الله، ويتعلم أمور الدين.

ميراث النبي ﷺ (2)

لاحظ أبو هريرة ﵁ أن الناس قد انشغلوا بالبيع والتجارة، وتركوا حلقات العلم في المسجد، وذلك بعد وفاة الرسول ﷺ ، فحزن أبو هريرة حزناً شديداً. وفي يوم من الأيام، مر أبو هريرة ﵁ بالسوق، فنادى بأعلى صوته: يا أهل السوق! ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقَسَّم وأنتم ههنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ فقالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد. فأسرع الناس إلى المسجد، ووقف أبو هريرة ينتظرهم.

---

(1) خص الله ثلاثة مساجد في الأرض بالفضل العظيم، قال ﷺ: "لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد الأقصى" [متفق عليه].

(2) لا يجوز لأحد أن يتخذ المسجد طريقاً للعبور إلا لضرورة، قال رسول الله ﷺ: "لا تتخذوا المساجد طرقاً إلا لذكر أو صلاة" [الطبراني].

وبعد قليل، عاد الناس إليه، وقالوا: يا أبا هريرة! قد أتينا المسجد، فلما دخلناه لم نــــر شــــيئاً يُقَسَّم. فسألهم: وما رأيتم أحداً في المسجد؟ قالوا: وجدنا قوماً يصلون، وقوماً يقرءون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام. فقال أبو هريرة: ذاك ميراث محمد ﷺ . [الطبراني].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

سلسلة الآداب

قصص آداب الدعاء

إعداد : مصطفى أحمد علي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض، به صلاح النفوس والقلـــوب ، والدعاء هو العبادة.

وفي الدعاء، يمد العبد يديه إلى السماء، مقرّا بضعفه وعجزه، يقول: اللهم.. اللهم.. يا رب.. عالما ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطـلاق: ١٢] فيـسمع الله مناجاته، ويجيب استغاثته، ويحقق له ما يرجو ويأمل.

وليس شيء أكرم على الله ﷻ من الدعاء؛ لذلك فإنه – سبحانه – يغضب إن تـرك عبـاده سؤاله والتضرع إليه في حاجاتهم. وهو – سبحانه – يترك بابه مفتوحاً لكل سائل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وللدعاء المستجاب آداب، لا بد للمؤمن منها، ليكون دعاؤه مقبولا، قد ذكرناهـا في هـذا الكتاب بأسلوب سهل، فلنتفهمها ونعمل بما فيها.

الاسم الأعظم [1]

جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه فجاء رجل فقام يصلي في المسجد، فلما ركـع وسـجد، تشهد ودعا فقال بين يدي دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، بديع الـسماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم.

فقال النبي ﷺ : "لقد دعا باسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى".

[1] سئل أنس – رضي الله عنه – عن أكثر ما كان يدعو به النبيﷺ، فقال له: كان يقول: "اللهم آتنا في الـدنيا حسنة وفي الآخرة وقنا عذاب النار" [مسلم].

وجاء آخر فصلى، ثم افتتح دعاءه قائلاً: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد.

فقال النبي ﷺ – أيضاً -: "لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب".

[أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه].

العجلة والصلاة [1]

يروي فضالة بن عبيد رضي الله عنه هذه القصة، فيقول: بينما كان رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل فصلى.

ثم قال بعدما فرغ من تشهده: اللهم اغفر لي وارحمني، ثم قام لينصرف، فدعاه رسول الله ﷺ وقال له: "عجلت أيها المصلي.. إذا صلى (دعا) أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ، ثم يدعو ما شاء" [أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه].

ثم دخل رجل آخر بعد ذلك، فصلى ودعا؛ فحمد الله (وأثنى عليه)، وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: "أيها المصلي، ادع تُجَب".

ذو النور [2]

قدم الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه وكان يقال له ذو النور – مكة فأسلم، ثم عاد إلى قبيلته دوس يدعوهم إلى الدخول في الدين الجديد، فعصوه وتمسكوا بما هم عليه من الشرك والضلال، و لم يؤمن معه إلا قليل. واستمسك الطفيل رضي الله عنه ومن معه من المسلمين بدينهم وصبروا عليه، حتى علموا بهجرة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة المنورة، فخرج الطفيل رضي الله عنه ومعه من أسلم من قبيلته دوس مهاجرين إلى المدينة.

---

(1) يفتتح المسلم دعاءه ويختمه بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة والسلام على النبي ﷺ.

(2) من آداب الدعاء: استقبال القبلة إذا كان ذلك ممكناً، وإلا فيجوز الدعاء غير مستقبل القبلة.

وذات يوم، اقترب الطفيل رضي الله عنه من رسول الله ﷺ ، وقال: يا رسول الله! إن دوساً عصت الله ورسوله، فادع الله عليها. فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه، وظن الناس أنـــه ســـيدعو عليهم، فقالوا: هلكت دوس. لكنـــه ﷺ لم يفعل ذلك، إنما قال: "اللهم اهـــد دوساً وأت بهـــم" [متفق عليه].

القصر الأبيض (١)

سمع عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ابنه يدعو: اللهم أسألك القصر الأبيض عـــن يمـــين الجنـــة إذا دخلتها، فقال أبوه: يا بني، سل الله الجنة، وعذ به من النار. وسمع سعد بن أبي وقـــاص رضي الله عنه ابنـــه يدعو ويقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وإستبرقها، ونحواً من هذا، وأعـــوذ بـــك مـــن النـــار وسلاسلها وأغلالها، ونحواً من هذا.

فقال له: لقد سألت الله خيراً وتعوذت به من شر كثير. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقـــول: "إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء"وقرأ هذه الآية (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ). وإن بحسبك (يكفيك) أن تقول: اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعـــوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل [أبو داود وأحمد].

طاووس والدعاء (٢)

كان طاووس / من العلماء المخلصين، وأحد تلامذة ابن عباس – رضي الله عنهما -، فقال له أحد الناس يوماً، وهو في مجلسه: ادع لنا بدعوات.

فقال: ما أجد في قلبي الآن خشية فأدعو لكم. [أبو نعيم].

ودخل / مرة على مريض يعوده، فقال المريض: يا أبا عبد الرحمن! ادع الله لي.

فقال: ادع لنفسك فإنه – سبحانه – يجيب المضطر إذا دعاه.

(١) من صور الاعتداء في الدعاء: الدعاء على المؤمنين والمؤمنات، وتكلف السجع، والجهر الكثير والصياح، والدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو معصية.

(٢) المسلم في دعائه يستحضر عظمة الله سبحانه، ويملأ قلبه بالخوف والرجاء، ويدعو بلسان الضراعة والخشوع.

وقال: إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وجعل بينك وبينه حجاباً، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، الذي طلب منك أن تدعوه ووعدك الإجابة. [أبو نعيم].

دعاء الصالحين [١]

دخل النبي ﷺ على أنس بن مالك وأم سليم وأم حرام خالته رضي الله عنهم في غير وقت الصلاة، فقال ﷺ: "ألا أصلي بكم؟"، فوافقوا ورحبوا.

فجعل أنساً عن يمينه، والمرأتين من ورائهما، ثم صلى بهم، ثم دعا لهم بكل خير من خير الدنيا والآخرة.

فقالت أم سليم – رضي الله عنها -: يا رسول الله! خويدمك (تعني أنساً)، ادع الله له. فدعا لأنس بكل خير، وكان من دعائه ﷺ أن قال: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له" [متفق عليه].

ويقول الفاروق عمر – رضي الله عنه -: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فإذن لي، وقال: "لا تنسنا يا أخي من دعائك"، فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. [أبو داود].

صاحب الناقة [٢]

لم يكن مع رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم حين خرجوا إلى غزوة"بطن لوط"من الركائب ما يكفيهم جميعهم، فكانوا يتناوبون الركوب والمشي، حتى إن البعير يتناوبه الخمسة والستة والسبعة.

فلما جاءت نوبة رجل منهم ليركب بعيراً له، أمسك بالبعير فأناخه فركبه، ثم صاح به ليقوم، فأبطأ عليه البعير و لم يقم من فوره، فزجره الرجل فقال له: شأ (وهي كلمة زجر)، لعنك الله. فسمعه رسول الله ﷺ فقال: "من هذا اللاعن بعيره؟".

---

(١) علمنا النبي ﷺ أن نسأل إخواننا – وخاصة الصالحين منهم – أن يدعوا لنا، فإن دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب لا ترد.

(٢) المسلم لا يدعو بالشر والهلاك على ما أعطاه الله من أموال ونعم، بل يسأل الله عز وجل من خيرها، ويستعيذ من شرها.

قال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال له: "انزل عنه، فلا تصحبنا بملعون"، ثم تكلم ﷺ بهـــذه الوصية الحكيمة: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا علـــى أمـــوالكم، لا توافقوا مـــن الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم" [مسلم].

سبحان الله [١]

مرض رجل من المسلمين مرضاً شديداً، أضعفه وأوهن بدنه حتى صار كالفرخ الصغير مما بـــه من المرض. فلما علم رسول الله ﷺ بمرضه ذهب إليه يعوده، وذهب معه بعض صحابته رضي الله عنهم فلما رآه النبي الكريم رق لحاله، وأشفق عليه، وسأله: "هل كنت تدعو (ربك) بشيء أو تسأله إياه"؟ قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي في الدنيا.

فكره رسول الله ﷺ ما دعا به صاحبه، وقال: "سبحان الله! لا تطيقه أو لا تستطيعه (أي لا يسأل أحدكم بتعجيل عقوبته في الدنيا فإنه لا يتحملها إذا وقعت به)، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟" [مسلم].

ثم تجلت رحمة رسول الله ﷺ بصاحبه فدعا ربه – جل وعلا – أن يشفيه، فشفي بـــإذن الله تعالى.

الطابع واليهود [٢]

كان الصحابي الجليل أبو زهير النميري رضي الله عنه يجالس أصحابه من التابعين يعلمهم أمور دينهم، فكان الرجل منهم إذا دعا بدعاء، قال له أبو زهير: اختمه بآمين، فإن آمـــين مثـــل الطـــابع علـــى الصحيفة، ثم يقول: أحدثكم عن (أصل) ذلك:

خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة (نمشي) فأتينا على رجل في خيمة يـــدعو، قـــد ألح في المسألة، فوقف النبي ﷺ يستمع منه، ثم قال: "أوجب إن ختم (أي وجبت له الجنة، أو وجب قبول دعائه). فقال رجل ممن كانوا مع النبي ﷺ : بأي شيء يختم؟ قال: "بآمين، فإنه إن ختم بآمين فقـــد

---

[١] المسلم لا يتمنى البلاء، ولا يدعو على نفسه بتعجيل العقوبة، بل يطلب من الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

[٢] من أسباب قبول الدعاء: الإخلاص والإلحاح والتضرع واختيار الأوقات الشريفة.

أوجب". فانصرف الرجل الذي سأل النبي ﷺ ، فأتى الرجل الذي يدعو، فقال: "اختم يـا فـلان بآمين، وأبشر" [أبو داود]. وقال ﷺ : "ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم علـى آمـين، فأكثروا من قول آمين" [أبو داود].

الشيخ والحمى (1)

كان رسول الله ﷺ إذا سمع بمريض زاره، فكان يزور الرجال ويزور النساء، وكـان يـزور الصبيان ويزور الشيوخ، وكان يزور المسلمين وغير المسلمين، فيعود هؤلاء وهؤلاء ويدعو لهم، فكان منهم من ينتفع بعيادته ﷺ إياه، وكان من بينهم آخرون لم ينتفعوا من ذلك بشيء.

ولقد عاد ﷺ يوماً رجلين من الأعراب، وكان ﷺ إذا عاد مريضاً قال: "لا بأس، طهور إن شاء الله"يعني أن المرض يطهر صاحبه من الذنوب، فلما دخل ﷺ على الأعرابي قال له: "لا بـأس، طهور إن شاء الله". فقال الرجل: قلت طهور؟! بل هي حُمَّى تفور، على شيخ كبير، تزيره القبـور. فكره رسول الله ﷺ مقالة الرجل لما فيها من السجع واليأس، وعدم الانتفاع بالنصح والدعاء، فقال ﷺ : "أما إذا أبيت الدعاء (رفضته)، فهي كما تقول، قضاء الله كائن"فما أمسى الرجل من الغـد إلا ميتاً. [البخاري].

أنا الملك.. أنا الملك (2)

لما أشرف حذيفة بن اليمان رضي الله عنه على الموت، أغمي عليه، فجاءه أهله والأنصار في جـوف الليل أو عند السحر، يعودونه، فلما أفاق قال: أي الليل هذا؟ قالوا: جوف الليل، أو السحر الأعلى.

---

(1) يقول تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦].

(2) من آداب الدعاء اختيار الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، ومنها: جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبة، ويوم الجمعة، وليلة القدر.

وهنا تذكر ﷺ قول رسول الله ﷺ : "يترل الله – سبحانه وتعالى – إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر".

فقال: عائذ بالله من جهنم. قالها مرتين أو ثلاثاً.

حق الأجير [١]

خرج ثلاثة في سفر، فلما غيّمت عليهم السماء، دخلوا غاراً، فجاءت صخرة من أعلى الجبل فسدت الباب عليهم: و لم يستطيعوا رفعها، فدعوا الله بصالح أعمالهم فدعا الأول والثاني، فانفرجـــت بدعائهما حتى بدت السماء لهم غير أهم لا يستطيعون الخروج.

وقال الثالث: اللهم إنك تعلم أني كنت استأجرت أجيراً، فلما أمسى عرضت عليه حقه، فأبى أن يأخذه، وذهب وتركني. فثمّرته له وأصلحته حتى اشتريت منه بقراً وراعيها، فلقيني بعـــد حـــين، فقال: اتق الله وأعطني أجري ولا تظلمني، فقلت: انطلق إلى ذلك البقر وراعيها فخذها. فقال: اتـــق الله ولا تسخر بي. فقلت: إني لست أسخر بك. فانطلق فاستاق ذلك. فإن كنت تعلم أني إنما فعلتـــه ابتغاء مرضاتك خشية منك، فافرج عنا. فتدحرجت الصخرة، وخرجوا يمشون. [متفق عليه].

كنوز العرش [٢]

نزل جبريل # إلى النبي ﷺ في أحسن صورة لم يترل في مثلها قط، ضـــاحكاً مستبـــشراً، فقال: "السلام عليك يا محمد". قال: "وعليك السلام يا جبريل".

فقال: "إن الله بعثني إليك بهدية، كنوز العرش أكرمك بهن". قال ﷺ : "وما تلك الهديـــة يـــا جبريل؟".

---

[١] يستحب لمن وقع في شدة أن يدعو الله بصالح عمله، فإن ثناء رسول الله ﷺ على هؤلاء الثلاثة دلالـــة علـــى صواب ما فعلوه.

[٢] قال ﷺ: "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت. ليعزم في الدعاء فإن الله صانع ما شاء، لا مُكْرِه له" [مسلم].

فقال: "قل: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة (الـــذنب) ولا يهتـــك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كـــل نجوى، ويا منتهى كل شكوى، يا كريم الصفح، يا عظيم المن، يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها، يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا، أسألك أن لا تشوي وجهي بالنار" [الحاكم].

صلاة أبي معلق [1]

خرج الصحابي أبو معلق رضي الله عنه بمال للتجارة، فخرج عليه لص ليقتله ويأخذ ماله، فقال أبـــو معلق: ذرني أصلي، قال: صل ما بدا لك. فتوضأ فصلى ودعا قائلاً: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يـــا فعالا لما يريد، أسألك بعزتك التي لا ترام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص. يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً. وما إن انتهى من صلاته حتى أقبل فارس، وبيده حربة يرفعها، فوجهها إلى اللص فقتله، ثم جاء إلى أبي معلق فقال له: قم، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك اليوم. قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة (صوتاً)، ثم دعوت ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجة، ثم دعوت ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فـــسألت ربي أن يوليني نصرتك. ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له، مكروباً كان أو غير مكروب. [ابن أبي الدنيا وأبو نعيم].

---

[1] المسلم يلجأ إلى الله ويتضرع إليه في وقت الشدة، يقول تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) [النمل: ٦٢].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الآداب

قصص
آداب النوم

إعداد : يسرى سعد شعيب



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

النوم نعمة عظيمة، وآية من آيات الله، التي تدل على قدرته سبحانه. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) .

والنوم راحة للبدن والعقل، يجد الإنسان فيه الراحة مما يصيبه من تعب وإرهاق، فهـــو ينـــام الوقت الذي يكفي لراحة جسمه، وتجديد نشاطه.

وقد بيّن لنا النبي ﷺ كثيراً من الآداب التي تجعل نومنا هادئاً ومريحاً، كما تجعله طاعة وعبادة لله – عز وجل -، ومن هذه الآداب: الوضوء قبل النوم، واستعمال السواك، والنوم علـــى الجانـــب الأيمن، والدعاء بالأدعية الورادة قبل النوم، وإذا تعرّى المسلم في أثناء نومه بالليل أو تقلّب، ذكـــر الله وقام وصلى – إن أمكنه ذلك – ثم عاود نومه، ليتمكن من صلاة الفجر. فإذا ما استيقظ قام نشيطاً إلى العمل والاجتهاد والسعي في طلب الرزق وتعمير الأرض.

الرجل والعقرب [1]

كان المشركون إذا أرادوا المبيت في الصحراء، قالوا كلاماً معناه أنهم يطلبون من زعماء الجـــن أن يحموهم، ويبعدوا عنهم الأذى. وجاء الإسلام، وعلّم النبي ﷺ المسلمين أن الاستعانة لا تكـــون إلا بالله، وقال ﷺ : "إذا استعنت فاستعن بالله".

وذات يوم، دخل رجل من قبيلة أسلم، يبدو عليه التعب والإرهاق، فسأله الرسول ﷺ عـــن حاله، فقال له: ما نمتُ هذه الليلة.

فقال له رسول الله ﷺ : "من أي شيء؟".

فقال: لدغتني عقرب.

[1] من أذكار المساء، قول النبي ﷺ: "باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء" [مسلم].

فقال ﷺ : "أما إنك لو قلت حين أمسيتَ: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلــق، لم تَضُرَّك" [مسلم].

النوم عن الصلاة [1]

رجع النبي ﷺ وصحابته من غزوة خيبر، وسار بهم معظم الليل، حتى غلبه النعاس، فأمر بلالا أن يوقظهم للفجر، ونام الرسول ﷺ وصحابته، ووقف بلال ينتظر الفجر، فغلبه النعاس، فاستند إلى راحلته فنام، ولم يستيقظ أحد من الصحابة حتى طلعت الشمس، وأحسوا بشدة حرها، فقام الــنبي ﷺ من نومه فزعاً، وقال: "أي بلال!".

فاستيقظ بلال، وقال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك (أي غلبني النوم كما غلبكم). فــأمرهم الرسول ﷺ أن يسيروا حتى ارتفعت الشمس، ثم نزل وتوضأ هو وأصحابه، وصلوا الصبح، ثم قــال النبي ﷺ : "إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها، فليصلِّها إذا ذكرها، فــإن الله يقــول: (أَقِمِ الصَّلاَةَلِذِكْرِى)" [متفق عليه].

ذكر قبل النوم [2]

تعبت السيدة فاطمة – بنت النبي ﷺ – من كثرة العمل في مترلها؛ حيث كانــت تطحــن الشعير بالرحى، فتؤثر في يديها، فذهبت إلى النبي ﷺ تسأله أن يعطيها خادماً، يعينــها في شــئون البيت، ولكنها لم تجد النبي ﷺ فأخبرت السيدة عائشة بالأمر.

وجاء الليل، وحضر النبي ﷺ ، وأخبرته عائشة، فذهب النبي ﷺ إلى ابنته فاطمة، فوجــدها تجلس في الفراش بجانب عليّ، فجلس النبي ﷺ بينهما، وقال لهما: "ألا أدلكما على ما هو خير لكما

---

(1) تنظيف الأسنان، قبل النوم وعند الاستيقاظ سنة، عن ابن عمر أن النبيﷺ كان لا ينام إلا والسواك عنده، فإذا استيقظ بدأ بالسواك. [أحمد].

(2) الوضوء من آداب النوم، عن البراء بن عازب قال: قال لي رسول الله ﷺ: "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة" [البخاري].

من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما – أو أخذتما مضاجعكما – فكبِّرا أربعاً وثلاثين، وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم" [متفق عليه].

صلاة الليل (١)

أمر الله- عز وجل – النبي ﷺ بصلاة القيام، فكان النبي ﷺ يصلي معظم الليل، وظل كذلك عاماً كاملاً، حتى خفف الله عنه، وأرشده إلى أن يقوم بعض الليل وينام بعضه الآخر.

وذات يوم، وبعد صلاة العشاء، ذهب النبي ﷺ إلى زوجته ميمونة بنت الحارث، فوجد عندها ابن عباس – رضي الله عنه -، وهو ابن أختها، فصلى أربع ركعات ثم نام.

وفي آخر الليل، قام النبي ﷺ ، فتوضأ وبدأ صلاة قيام الليل، فقام ابن عباس ووقف على يسار النبي ﷺ ، فحوله النبي ﷺ على يمينه، وصلى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين.

ثم نام النبي ﷺ ، حتى جاءه المنادي ليخبره أن وقت صلاة الفجر قد اقترب، فخرج معه للصلاة. [البخاري].

حفظ الله (٢)

كلف النبي ﷺ أبا هريرة بحراسة تمر الصدقة أثناء الليل، فأمسك رجلا يسرق من التمر ذات ليلة، فشكا إليه الرجل أنه فقير، وعنده عيال يريد أن يطعمهم، فتركه أبو هريرة، ثم أخبر النبي ﷺ بما حدث، فقال له ﷺ : "أما إنه كذبك وسيعود". وبالفعل، عاد الرجل يسرق مرتين. وفي المرة الثالثة، أصر أبو هريرة على الذهاب به إلى الرسول ﷺ ، فعرض الرجل على أبي هريرة أن يعلِّمه كلمات يقولها قبل النوم، ويتركه، فوافق أبو هريرة، فقال له الرجل: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [البقرة: ٢٥٥] فلا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك

---

(١) الدعاء عند الاستيقاظ سنة، فقد كان النبيﷺ إذا استيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور" [البخاري].

(٢) المسلم عندما يصلي العشاء ثم يخلد للراحة يكون نومه هادئاً ومريحاً، ولذلك كان النبيﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء. [البخاري].

شيطان حتى تصبح. وأخبر أبو هريرة النبي ﷺ ، فقال له: "إنه قد صَدَقَكَ، وهو كذوب. هل تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟". قال: لا. قال ﷺ : "ذاك الشيطان" [البخاري].

نم يا أبا الدرداء [١]

كان الصحابي الجليل أبو الدرداء زاهداً في الدنيا، يصوم النهار، ويقوم الليل. وذات يوم، زاره سلمان الفارسي، فعلم من زوجته أنه يقوم الليل، ويصوم النهار، وعلم أنه قد أهمل زوجته و لم يقم بحقها، فلما جاء أبو الدرداء قدّم إليه الطعام، فرفض سلمان أن يأكل وحده، وقال له: كُل يا أبا الدرداء. فقال: إني صائم. فقال سلمان: أقسمتُ عليك لتفطرنَّ. فأكل معه، ثم بات سلمان عند أبي الدرداء. وجاء الليل، واستعد أبو الدرداء لقيام الليل، فمنعه سلمان، وقال: إن لجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا.. صُم وأفطر، وصلّ ونم، وائت أهلك، وأعط كل ذي حق حقه. واستيقظ سلمان وأبو الدرداء ليصليا الفجر مع النبي ﷺ ، وأخبر أبو الدرداء الرسول ﷺ بما فعل سلمان، فقال ﷺ : "صدق سلمان" [الترمذي].

لن أنام [٢]

جاء بعض الصحابة من الأنصار يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فوصفت لهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عبادته ﷺ ، لكنهم ظنوا أنها قليلة، وقالوا في أنفسهم: هذا رسول الله ﷺ ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فقال أحدهم: إني سوف أقوم الليل ولا أنام طول عمري.

وقال الثاني: سوف أصوم كل الأيام ولا أفطر.

وقال الثالث: لن أتزوج النساء.

---

[١] الدعاء من آداب النوم، فعن حذيفة قال: كان النبيﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: "اللهم باسمك أموت وأحيا" [البخاري].

[٢] نفض الفراش من الآداب قبل النوم، فقد قالﷺ: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه" [البخاري].

وعلم النبي ﷺ بما قالوا، فغضب، وقال: "ولكني أقوم وأرقد، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عـــن سنتي (تركها)، فليس مني" [متفق عليه].

كلمات مباركة [1]

دخل البراء بن عازب على النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : "ألا أعلمك كلمـــات تقولهـــا إذا أويتَ إلى فراشك، فإن مُتَّ من ليلتك مُتّ على الفطرة، وإن أصبحتَ أصبحتَ وقد أصبتَ خـــيراً؟ تقول: الله إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الـــذي أرسلت".

فقال البراء: وبرسولك الذي أرسلت.

فضرب النبي ﷺ بيده على صدر البراء مداعباً، وقال: "وبنبيك الذي أرسلت" [مسلم].

نومة يكرهها الله [2]

سمع الصحابة رسول الله ﷺ يقول: "المسجد بيت كل تقي"، فكانوا يقضون فيه كثيراً مـــن أوقاهم، وكان بعضهم ينام فيه، فأجاز لهم ﷺ النوم في المسجد، ولكن مع الحرص علـــى نظافتـــه وصيانة حُرْمَته.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعتكفون في المسجد في شهر رمضان.

وذات يوم، دخل النبي ﷺ المسجد، فوجد رجلا نائماً على بطنه في ناحيـــة مـــن نـــواحي المسجد، فاقترب منه النبي ﷺ ، وحرّكه برجله ليعتدل من هذه النومة، وقال: "ما لك ولهذا النـــوم؟ هذه نومة يكرهها الله – أو يُبغضها الله –" [ابن ماجه].

---

(1) وضع اليد تحت الخدّ اليمنى عند بدء النوم من آداب النوم، فعن حذيفة قال: كان النبيﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده. [البخاري].

(2) المسلم يبدأ نومه على جنبه الأيمن، قال البراء بن عازب: كان رسول اللهﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن. [البخاري].

الساهرة (١)

دخل النبي ﷺ على السيدة عائشة رضي الله عنها فوجد عندها امرأة، فسأل عائشة عنها، فقالـــت: هذه الحولاء بنت تُوَيْت. زعموا أنها لا تنام (أي تقوم الليل كله وتقضيه في الصلاة). فكره النبي ﷺ تشددها على نفسها؛ لأن الإسلام دين التوسط والاعتدال، فلو سهر كل الناس طول الليـــل، فمـــن يسعى في الأرض ويعمرها، ويكتشف خيراتها.

وقال ﷺ متعجباً: "لا تنام الليل! خذوا من العمل ما تطيقون. فو الله! لا يـــسأم الله حـــتى تسأموا".

أي: أن الله ﷻ يحب العمل الدائم ولو كان قليلا. [مسلم].

اللّه معي (٢)

قال سهل بن عبد الله التُسْتَري: كنتُ وأنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل، فأنظر إلى صلاة خـــالي محمد بن سوار. فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلُّبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي، الله مطلع عليّ. فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلته فوقـــع في قلـــبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتُك ودم عليه إلى أن تدخل القـــبر، فإنـــه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في نفـــسي، ثم قـــال لي خالي يوماً: يا سهل! من كان الله معه، وناظراً إليه، وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية. فتعلّم سهل من خاله خشية الله ومراقبته في السر والعلانية.

---

(١) يجب التوسط في النوم، وعدم الإسراف فيه، فقد قال النبي ﷺ لرجل: ".. فإن كثرة النوم تترك الإنسان فقيراً (قليل الحسنات)" [متفق عليه].

(٢) إطفاء الأشياء المشتعلة مثل المواقد والدفايات، من آداب النوم، قال ﷺ: "أطفئوا المصابيح بالليـــل إذا رقـــدتم وأغلقوا الأبواب.." [البخاري].

نوم على الناقة (١)

سار النبي ﷺ مع صحابته، وبعد مسافة من السير، خطب فيهم النبي ﷺ ، وبـــشرهم أنهـــم سوف يصلون إلى موضع الماء بعد مسيرة يوم وليلة، فأسرع الناس في السير، وتفرقوا، وسار النبي ﷺ حتى انتصف الليل، وبجانبه أبو قتادة، ونعس النبي ﷺ فمال على راحلته فأسنده أبو قتـــادة، حـــتى اعتدل على راحلته، ثم سار النبي ﷺ حتى انقضى معظم الليل، ومال عن راحلته، فأسنده أبو قتـــادة حتى اعتدل على راحلته، ثم سار حتى كان آخر الليل مال ميلة شديدة فكاد يسقط من على راحلته، فأسنده أبو قتادة وسار بجانبه، فرفع النبي ﷺ رأسه، وقال: "من هذا؟". فقال: أبو قتادة.

فقال: "متى كان هذا مسيرك مني؟".

فقلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة.

فقال ﷺ : "حفظك الله بما حفظت به نبيه (أي: بسبب حفظك لنبيه)" [أحمد].

النوم أمام الناس (٢)

تزوج أحد الأمراء بنت أحد الملوك، وكانت حسنة الخُلق، شديدة الجمال.

وذات يوم، جلس الأمير يسامر زوجته، حتى غلبه النعاس فنام، فتركتْه زوجته نائماً، وخرجت بحذر حتى لا تزعج زوجها.

واستيقظ الأمير، فلم يجد زوجته بجانبه، فغضب غضباً شديداً، ثم ناداها فحضرت، فسألها: لماذا تركتيني نائماً وانصرفت؟

فقالت له: إنه مما علمني أبي ألا أجلس مع النائمين، ولا أنام والناس جالسون.

---

(١) قراءة المعوذتين من آداب النوم، فعن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه نفـــث في يديـــه، وقـــرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده. [البخاري].

(٢) المسلم لا ينام على سطح ليس له سور، فعن جابر: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه (ليس له سور). [البخاري].

الرؤيا الصالحة [1]

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه آداب النوم، فأخبرهم أن من رأى رؤيا صالحة في منامه، فلـــه أن يحدِّث بها غيره.

وذات مرة، نام النبي ﷺ في بيت السيدة أم حرام بنت ملحان. وبعد فترة، اســـتيقظ وهـــو يبتسم، فسألته أم حرام: ما يضحكك يا رسول الله؟

قال ﷺ : "ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون البحر مثـــل الملـــوك علـــى الأسرّة".

تمنت السيدة أم حرام أن تكون من هؤلاء المجاهدين في سبيل الله. فقالت: يا رســـول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. فأخبرها الرسول ﷺ أنها منهم.

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خرجت أم حرام مع المسلمين الخارجين للغزو، وماتت وهي تغزو في سبيل الله. [البخاري].

---

(1) قال رسول الله ﷺ: "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله؛ فليحمـــد الله عليهـــا، وليحـــدّث بهـــا" [البخاري].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

سلسلة الآداب

قصص
الأدب مع الله

إعداد : عبد العزيز سيد هاشم



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

خلقنا الله – سبحانه وتعالى -، وأنعم علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وهو المطلع علينا في جميع أحوالنا؛ يسمعنا ويرانا ويعلم سرنا ونجوانا، وهو اللطيف بنا الرحيم بجميع خلقه، كما أنه سبحانه قوي شديد العقاب، يحاسب الخلائق على أعمالهم ويجزيهم عليها.

وواجب علينا أن نتأدب مع ربنا – سبحانه وتعالى -، فنعمل دائماً على تحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه، ونشكره على نعمه الكثيرة وآلائه العظيمة ونستحي منه – سبحانه – أن نعصيه، بل نطيعه في كل أوامره، ونصدق في التوبة إليه، ونحسن التوكل والاعتماد عليه، كما أننا نرجو رحمته ونخاف عذابه.

وهذه بعض الآداب التي يتحلى بها المسلم في علاقته مع ربه سبحانه.

مشيئة الله (١)

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلمه في بعض أموره، ثم قال الرجل للرسول ﷺ: ما شاء الله وشئت.

فغضب الرسول ﷺ من كلمة الرجل، وبين له أن المشيئة لا تكون إلا لله وحده، فقال له: "أجعلتني لله عدلاً (مساوياً ومعادلاً)؟! بل شاء الله وحده" [البيهقي].

فالمسلم يقر لله ﷻ بأنه الإله الواحد الأحد؛ لذلك فهو ينزهه – سبحانه – عن كل شريك، ويتحرى التوحيد حتى في أدق كلامه؛ لأن الشرك ربما تسلل إلى الإنسان من حيث لا يدري، بكلمة أو عمل صغير.

(١) على المسلم أن يوقن بأنه لا إله إلا الله، فلا رازق ولا محيي ولا مميت ولا معز ولا مذل ولا قادر إلا هو سبحانه وتعالى.

فأين الله؟! [1]

خرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومعه بعض أصحابه في ناحية من نواحي المدينة، فاشتد عليهم الحر؛ فجلسوا يأكلون، فمر بهم راعي غنم، فألقى عليهم السلام. فناداه ابن عمر ليأكل، فقال الراعي: إني صائم. فتعجب ابن عمر وسأله عن سر صيامه في هذا اليوم الحار، فأخبره الغلام أنه يتزود من الدنيا بالعمل الصالح الذي ينفعه في الآخرة. فعرض عليه ابن عمر أن يشتري منه شاة واحدة.

فقال الراعي: إنها غنم سيدي. فقال ابن عمر مختبراً: إن سألك عنه فقل له: أكلها الذئب.

فتركه الراعي، وهو يقول: فأين الله؟! تأثر ابن عمر بكلام الراعي، فأخذ يبكي ويقول: فأين الله؟!

ثم قدم ابن عمر المدينة فأرسل إلى سيد الراعي، واشترى منه الغنم والراعي، ثم أعتق الراعي، ووهب له الغنم. [البيهقي].

تنزيه الله [2]

بعث رسول الله ﷺ سرية، وكان إمامهم يقرأ في الصلاة بسورة الإخلاص (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) في كل ركعة بعد أن يقرأ الفاتحة والسورة التي بعدها.

فلما رجعوا إلى المدينة ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال لهم: "سلوه: لأي شيء يصنع هذا؟".

فسألوه عن سبب ذلك، فقال الرجل: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأها.

فقال رسول الله ﷺ : "أخبروه أن الله ﷻ يحبه" [متفق عليه].

---

(1) المؤمن يراقب الله على الدوام، ويتذكر قول الله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الحديد: ٤].

(2) من الأدب مع الله أن ندعوه ونناجيه بأسمائه الحسنى، وأن ننقي قلوبنا، ونخلص في أعمالنا لله سبحانه وتعالى.

عهد الله (1)

لم يحضر الصحابي الجليل أنس بن النضر رضي الله عنه غزوة بدر، فقال للرسول ﷺ : يا رسول الله! غبت من أول قتال قاتلتَ المشركين فيه، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين ما أصنع.

فلما جاءت غزوة أحد، وانكشف المسلمون في المعركة، تقدم نحو صفوف المشركين، وهو يقول: الجنة ورب الكعبة، إني أجد ريحها من دون أحد. وقاتل أنس قتالاً شديداً حتى استشهد في سبيل الله.

وبعد المعركة، بحثوا عنه في القتلى فوجدوه شهيداً به بضع وثمانون جرحاً؛ من ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، ولم يعرفه أحد من كثرة جروحه إلا أخته عرفته بعلامة في إصبعه [متفق عليه].

ونزل فيه وفي أصحابه قول الله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

كلام الله (2)

ذات يوم، قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود – رضي الله عنه -: اقرأ علي القرآن".

فقال ابن مسعود: يا رسول الله! أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟

فقال النبي ﷺ : "إني أحب أن أسمعه من غيري".

فقرأ عبد الله بن مسعود سورة النساء، حتى وصل إلى قول الله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ [النساء: ٤١].

---

(1) الأدب مع الله أن نحبه ونبذل أرواحنا في سبيل نصرة دينه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١].

(2) المسلم يحب أن يسمع القرآن، ويداوم على قراءته. قال النبيﷺ: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه" [مسلم].

فقال له النبي ﷺ : "حسبك الآن".

فالتفت إليه ابن مسعود، فوجد النبي ﷺ يبكي وعيناه تذرفان الدموع. [متفق عليه].

تقوى الله [1]

دخل ثلاثة رجال، في غار من أجل المبيت، فانحدرت صخرة كبيرة من أعلى الجبل وسدت باب الغار. ولم يستطيعوا دفع هذه الصخرة، فتوجهوا إلى الله سبحانه يدعونه بصالح أعمالهم. وناجى الثالث ربه بأنه كانت له ابنة عم يحبها حبا شديداً، وعندما أصابها الفقر، واحتاجت إلى المال، ذهبت إليه، لتطلب منه مالا، فوافق مقابل فعل الفاحشة، فرفضت وانصرفت، لكنها لم تجد أحداً يعطيها، فعادت إليه مضطرة. فلما أغلق الأبواب ذكرته بالله سبحانه، وقالت له: اتق الله. فتذكر الله سبحانه، وعاد إلى صوابه وتركها وأعطاها المال، خوفاً من الله سبحانه.

ثم قال: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فاستجاب الله دعاءه وتزحزحت الصخرة، وخرج الثلاثة من الغار. [البخاري].

تصديق الكتاب [2]

نزل قول الله تعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) [النور: ٣١]، وأمر الله المسلمات بالحجاب.

ذهب رجال الأنصار إلى نسائهم يتلون عليهم كلام الله؛ كل رجل يقرأ الآيات على زوجته وابنته وأخته وأقربائه.

---

[1] المسلم يلجأ إلى الله سبحانه، ويطلب منه العون، يقول تعالى: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) [النمل: ٦٢].

[2] المسلم ينفذ أوامر الله دون تردد، قال تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) [النور: ٥١].

فما منهن امرأة إلا وأسرعت بالحجاب ولفت رأسها وصدرها بما عندها من ثياب، وذلك تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من من كتابه.

وقد أثنت عليهم السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله وإيماناً بالتنزيل. [ابن كثير].

اللّه المالك [1]

فتح المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص – رضي الله عنه -، وبعد فترة، قل ماء نهر النيل.

فجاء المصريون إلى عمرو بن العاص يستأذنونه أن يفعلوا عادتهم السنوية (وهي أنهم يحضرون فتاة جميلة، ويلبسونها أفضل الثياب والحلي، ثم يلقونها في النيل) فرفض عمرو، وبعث برسالة إلى أمير المؤمنين يخبره بما حدث، فأرسل إليه أمير المؤمنين، قائلا: قد أصبت، إن الإسلام يهدم ما قبله. كما أرسل إليه بطاقة أخرى ليلقيها في النيل.

ففتح عمرو البطاقة فإذا مكتوب فيها: "من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر. أما بعد، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر. وإن كان الواحد القهار يجريك؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك".

فألقى عمرو بن العاص الرسالة في النيل، فإذا بالله سبحانه يُجري الماء في النيل حتى كثر وفاض.

اللّه الشافي [2]

دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذات يوم على زوجته، فرأى في عنقها خيطاً، فقال لها: ما هذا؟ قالت: خيط رُقِيَ لي فيه (أي أنها تلبسه كرقية للشفاء من المرض ومنع الأخطار).

---

[1] المسلم لا يسأل أحداً إلا الله ولا يستعين بأحد إلا بالله، قال ﷺ: ".. إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.." [الترمذي].

[2] من الأدب مع الله أن يعتقد المسلم اعتقاداً كاملا بأن الشفاء من عند الله وحده، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

فأخذ ابن مسعود الخيط، وقطعه وقال لزوجته: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى (ما كانت من أمر الجاهلية) والتمائم والتِّوَلَة (نوعان من السحر) شرك". فأخبرته أن عينها الدامعة كانت تسكن عندما يرقيها اليهودي. فقال ابن مسعود: إنما ذلك من عمل الشيطان، كان ينخسها (يلمسها) بيده، فإذا رقاها كف عنها. إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: "أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً" [ابن ماجه والحاكم].

التوكل على الله [1]

كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه فقال لهم: "عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط (الجماعة القليلة)، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رُفع لي سواد عظيم (رأى أشخاصاً كثيرين) فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب".

فأخذ الناس يتحدثون عن هؤلاء السبعين ألفاً، فأخبرهم النبي ﷺ بصفاتهم، فقال: "هم الذين لا يرقون ولا يسترقون (أي برقية الجاهلية) ولا يتطيرون (لا يتشاءمون) وعلى ربهم يتوكلون". فقال عكاشة بن محصن: ادع الله أن يجعلني منهم فقال ﷺ له: "أنت منهم". ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال ﷺ : "سبقك بها عكاشة" [متفق عليه].

قسم في غير محله [2]

كان لرجل على رجل آخر دين، فجاء يطلبه، فسأله المدين أن يرفق به، فيضع عنه بعض الدين ويأخذ بعضاً؛ لعجزه عن سداد جميع الدين. فرفض وارتفعت أصواتهما، وحلف صاحب الدين بالله قائلا: والله لا أفعل.

---

[1] المتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره.

[2] من الأدب مع الله أن لا يقسم الإنسان أنه لن يفعل الخير، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

وسمعه النبي ﷺ فقال: "أين المتألّي على الله لا يفعل المعروف (أي: أين الحالف المبالغ في اليمين)؟". فقال الرجل: أنا يا رسول الله. وأحس بخطئه، ورجا ألا يغضب عليه رسول الله ﷺ، فأسرع يقول له: أي ذلك أحب (أي: للمدين أن يختار أحب الأمرين إليه: إما أن يضع عنه ما عجز عنه من الدين، أو أن يضع عنه مقداراً من أصل الدين). وإنما فعل ذلك رجوعاً إلى الحق، واسترضاء لأخيه، وطاعة لله ولرسوله ﷺ. [متفق عليه].

سمعنا وأطعنا (١)

نزل قول الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فأسرع الصحابة إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: يا رسول الله! كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق؛ الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين قبلكم: سمعنا وعصينا بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير". فأقر بها الصحابة، وظلوا يرددونها ويكثرون منها، فنزل قول الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] فعلم الرسول ﷺ الصحابة أدب الطاعة لأوامر الله. [مسلم].

---

(١) تحدث النبي ﷺ عما يصيب المسلم من خير أو شر، فقال: "إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" [مسلم].

اللّه معنا [(١)]

هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ورافقه في الهجرة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان المشركون يتعقبون الرسول ﷺ ويبحثون عنه، فلجأ الرسول وأبو بكر إلى غار ثور، وبقيا فيه ثلاثة أيام حتى يئس المشركون من اللحاق بهم.

وظل المشركون يبحثون عنهما في كل مكان حتى وصلوا إلى غار ثور، ووقفوا أمام الغار، فخاف أبو بكر الصديق رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ، وقال له: يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا.

فطمأنه النبي ﷺ ، وقال له: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما".

وكان سبحانه وتعالى معهما فأعمى عنهما أعين المشركين ورجعوا من حيث أتوا، ووصل الرسول ﷺ وصاحبه إلى المدينة بسلام. [متفق عليه].

المراقبة [(٢)]

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتفقد أحوال المسلمين ليلا فسمع حواراً بين أم وابنتها. قالت الأم: قومي إلى اللبن فاخلطيه بالماء، فقالت البنت: لقد سمعت منادي أمير المؤمنين ينادي: لا تخلطوا اللبن بالماء.

فقالت الأم: فأين أنت من عمر ومنادي عمر، قومي فاخلطي اللبلن بالماء، فإن عمر لا يرانا.

فقالت البنت لأمها: ما كنت لأطيعه في العلانية وأعصيه في السر، وإن كان عمر غائباً لا يرانا، فإن الله حاضر يرانا.

سمع أمير المؤمنين هذا الحوار فأعجب بهذه الفتاة، وعرف البيت، ثم جاء إليه في الصباح، واختار هذه الفتاة الصالحة لتكون زوجة لابنه عاصم مكافأة لها على ورعها وتقواها. [ابن عساكر].

---

(١) الأدب مع الله أن نثق في أنه معنا دائماً، وأن نتكول عليه ليحفظنا من كل سوء، وأن نراقبه في كل تصرفاتنا، ونخشاه في السر والعلن.

(٢) يقول النبيﷺ: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" [مسلم].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

سلسلة الآداب

قصص
أداب طلب
العلم

إعداد : اشرف عبد الرؤوف قدح



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

العلم فضل من الله، يهبه لمن يشاء من عباده. ولطلب العلم آداب، حرص النبي ﷺ علـــى أن يعلمنا إياها؛ حتى نستطيع أن ننتفع بما تعلمناه، وأن ننفع مجتمعنا به.

وعلى طالب العلم أن يُقْبل على فهم أسرار هذا العلم، ويحترم معلمه، ويحرص على أن يجعلـــه قدوة له في كل خير يعلمه.

وعلى طالب العلم أن يحرص على أن ينفع الناس بما آتاه الله من فضله، وبما استودعه من أسرار ذلك العلم.

وهذه بعض القصص التي توضح لنا بعض الآداب التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم؛ حـــتى يبارك الله له فيما تعلمه، فيحصل بذلك على خير الدنيا وخير الآخرة.

التواضع [1]

ظن نبي الله موسى # أنه لا يوجد أحد من الناس أعلم منه، فأوحى الله إليه بأن هناك من هو أعلم منه، ودله على مكانه، وأمره أن يحمل معه حوتاً، وأخبره الله بأنه سيقابل الرجل الصالح العالم في المكان الذي سيفقد فيه الحوت.

وفعل موسى # ما أمره الله به، وسار إلى المكان المحدد على ساحل البحر.

وبعد فترة من السير، سأل موسى خادمه عن الحوت، فقال الخادم: (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) .

[1] أمرنا الله – سبحانه – بأن نطلب العلم دائماً، مهما بلغنا من مراتب العلم. قال تعالى: (قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) [طـــه: ١١٤].

فقال موسى – عليه السلام -: (ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ). ورجع موسى وخادمه إلى المكان الذي تركا فيه الحوت، فوجدا الرجل الصالح العالم"الخَضِر".

وتعلم موسى منه أشياء كثيرة، لم يكن يعلمها من قبل. [البخاري].

ثواب العلم (١)

ذات يوم، دخل رسول الله ﷺ المسجد، وحدث الصحابة الذين كانوا في المسجد، فقال: "أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحَان أو العقيق (مكانان)، فيأتي بناقتين كَوْمَاوين (لهما سنامان عاليان. يعني أنهما متميزتان) في غير إثم ولا قطع رحم؟!".

فأعجب الصحابة بهذا العرض الذي عرضه الرسول عليهم، وقالوا: يا رسول الله! كلنا نحب ذلك.

فقال ﷺ : "أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين. وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل" [مسلم].

طالب العلم (٢)

كان قبيصة بن المخارق رضي الله عنه شيخاً كبيراً، ولكن كبر السن لم يمنعه من طلب العلم.

وذات يوم، ذهب إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه ﷺ قال له: "ما جاء بك؟!".

فقال قبيصة: كبر سني، ورق عظمي؛ فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به.

ففرح رسول الله ﷺ بإقبال قبيصة على العلم وهو شيخ كبير؛ فقال له: "ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر (يعني الطوب اللَّبِن) إلا استغفر لك".

---

(١) قال علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه -: العلم خير من المال؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال. [أبو نعيم في الحلية].

(٢) العلم طريق إلى معرفة الله وخشيته، قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨].

ثم بدأ الرسول ﷺ يعلمه ما ينفعه، فقال له: "يا قبيصة! إذا صليت الصبح، فقل – ثلاثـــاً -: سبحان الله العظيم وبحمده.. تعافى من العمى والجذام والفالج. يا قبيصة! قل: اللهم إني أســـألك ممـــا عندك، وأفض علي من فضلك، وانشر علي من رحمتك، وأنزل علي من بركتك" [أحمد].

الرفق في التعليم [1]

صلى رسول الله ﷺ بالناس يوماً، فعطس رجل في أثناء الصلاة، فقال له معاوية بن الحكم – رضي الله عنه -: يرحمك الله. فنظر إليه بعض الناس ليسكت.

فقال معاوية لهم: ما لكم تنظرون إلي هكذا؟!

فضرب الصحابة بأيديهم على أفخاذهم؛ لينبهوه إلى عدم الكلام في الصلاة، فسكت.

وبعد الصلاة، قال له النبي ﷺ : "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن".

قال معاوية: فو الله ما رأيت أحداً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه؛ فو الله ما كهرني (أي: مـــا عبس في وجهي)، ولا ضربني، ولا شتمني. [مسلم].

حب العلم [2]

طلب الأطفال من زميلهم أن يلعب معهم فرفض، فلما أخذوا يُلِحُّون عليه ويحاولون إجبـــاره على اللعب معهم بكى.

ورآهم شيخ كبير صالح، فاقترب منهم، وعرف أنهم يريدون أن يأخذوا زميلهم ليلعب معهم، ولكنه كان يبكي ليتركوه كي يتفرَّغ لقراءة القرآن التي كان يفضلها على اللعب مع أصحابه.

---

[1] يجب على طالب العلم أن يستفيد من ملاحظات العلماء. وعلى المعلم أن يكون رفيقا بالمتعلم من غير تهـــاون، قوياً من غير قسوة.

[2] إذا أخطأ المعلم في مسألة من المسائل، فعلى المتعلم ألا يستحي، ويراجعه فيسأله عن الخطأ والصواب بأسلوب مهذب.

أعجب الشيخ بهذا الصبي، وذهب إلى معلمه ووالده، وقال لهما: إني أرجو أن يكـــون هـــذا الصبي أعلم أهل زمانه وأزهدهم.

ومنذ ذلك اليوم، اهتم والد الصبي بابنه، وفرّغه لطلب العلم.

ولما كبر الصبي أصبح من كبار علماء الدين.. إنه الإمام يحيى بن شرف النـــووي، صـــاحب كتاب (رياض الصالحين)، وشارح صحيح الإمام مسلم.

إكرام العلماء [1]

كان صحابة رسول الله ﷺ أشد حرصاً على معرفة أمور دينهم، فكانوا يقبلون على طلـــب العلم ويواظبون على حضور مجالس العلم.

وقد علمهم رسول الله ﷺ أن احترام العلماء واجب على كل مسلم ومسلمة.

وفي يوم من الأيام، صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة، ثم أحضروا له بغلته ليركبها.

فلما رأى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذلك، أسرع وأمسك ركاب البغلة حـــتى يركبها زيد. فلما رأى زيد ذلك قال: اتركه يا بن عم رسول الله ﷺ .

فقال ابن عباس: هكذا نفعل بالعلماء والكبراء.

فقبّل زيد بن ثابت يد ابن عباس، وقال: هكذا نفعل بأهـــل بيـــت نبينـــا ﷺ . [الحـــاكم والطبراني].

السعي للعلم [2]

في يوم من الأيام قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لصاحب له من الأنصار: تعال نسأل أصحاب رسول الله؛ فإنهم اليوم كثير.

---

(1) يجب على المسلم أن يحترم معلمه، ويوقره. ولقد قالوا قديماً: من علمني حرفاً، صرت له عبداً. ويجوز للمـــسلم تقبيل يد العلماء والصالحين.

(2) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الرجل لا يولَد عالماً، وإنما العلم بالتعلم. [ابن عبد البر].

فلم يستجب صاحبه لدعوته، وتعجب من رغبته في تلقي العلم عن الصحابة، وقال له: واعجباً لك يا بن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك (يحتاجون إليك)، وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟!

فلم يهتم ابن عباس بما قاله صاحبه، وظل يطلب العلم حتى أصبح عالماً يجتمع الناس حوله ليسألوه.

ولما رأى صاحبه الأنصاري ذلك، قال: هذا الفتى كان أعقل مني. [الحاكم والطبراني].

الانتظار [1]

كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أشد الناس حرصاً على طلب العلم، ومن أكثرهم طلباً له.

وذات مرة، ذهب ابن عباس إلى بيت أحد الصحابة؛ ليسأله عن حديث سمعه الصحابي من رسول الله ﷺ ، وكان الوقت وقت راحة، فلم يطرق ابن عباس الباب، وقرر أن ينتظر أمام الباب حتى يخرج الرجل. ولما طال انتظاره، بسط رداءه، ونام عليه، وكانت الريح شديدة تلقي عليه التراب.

وظل ابن عباس هكذا حتى يخرج الصحابي من الدار. فلما رأى الصحابي ابن عباس قال له: يا بن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟! هلا أرسلت إليّ فآتيك؟!

فقال ابن عباس: لا. أنا أحق أن آتيك. ثم سأله عن حديث سمعه الصحابي من رسول الله ﷺ ، فلما أخبره الصحابي بما سمعه من رسول الله ﷺ عاد ابن عباس راجعاً.

---

[1] من آداب طلب العلم: عدم مقاطعة المعلم أثناء الشرح، وإذا سئل المعلم أثناء إلقائه، فعليه أن يتم حديثه، ثم يجيب السائل.

لا حرج في العلم (١)

كانت الصحابيات – رضي الله عنهن – يذهبن إلى رسول الله ﷺ يسألنه عن أمور الـــدنيا والآخرة.

وكان كثير منهن يستحي من سؤال الرسول، فكان الحياء يمنعهن عن معرفة بعض الأمور التي تشغل بالهن.

وذات يوم، ذهبت أم سليم رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ ، لتسأل عن مسألة من مسائل الـــدين، فقالت: يا رسول الله! إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غُسل إذا احتلمت؟

فقال لها رسول الله ﷺ : "إذا رأت الماء".

وكانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها حاضرة، فغطت وجهها – حياء وخجلاً – وقالت: يا رسول الله! أَوَ تحتلم المرأة؟! فقال ﷺ : "نعم – تربت يمينك – فبم يشبهها ولدها؟!" [البخاري].

الرحلة (٢)

كان الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه حريصاً على جمع أحاديث الرسول ﷺ بعـــد وفاته.

وذات مرة، علم جابر أن هناك حديثا عند رجل من الصحابة يسكن الشام، فاشترى بعـــيراً، وسافر إلى بلاد الشام.

ولما وصل جابر إلى بيت الصحابي، قال لخادمه: قل له: جابر على الباب.

فخرج إليه الرجل واحتضنه، فقال جابر: بلغني أنك سمعت حـــديثاً مـــن رســـول الله ﷺ ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه.

---

(١) يجب ألا يمنع الحياء المتعلم من طلب العلم وسؤال معلمه، فإن لم يستطع أن يغالب حياءه، فعليه أن يطلب من غيره أن يسأل نيابة عنه.

(٢) أنفع العلوم ما كان يقرِّب من رضا الله – سبحانه –. قال ﷺ: "من يرد الله بـــه خـــيراً يفقهـــه في الـــدين" [البخاري].

فرحب به الرجل، وأخبره بحديث رسول الله ﷺ ، ففرح به جابر فرحاً شديداً، ثم شـــكره، وركب بعيره عائداً إلى بلاده. [الطبراني].

العلم والتقوى [1]

كان الإمام الشافعي / شديد الذكاء، قوي الحفظ. ويحكي البعض أنه كان إذا قرأ كتابـــاً خبّأ الصفحة المقابلة بيده حتى لا يختلط حفظ الصفحة اليمنى مع الصفحة اليسرى، فكـــان ســـريع الحفظ، قوي الذكرة.

وذات يوم، ذهب الشافعي إلى أستاذه وكيع، وشكا إليه أنه لم يعد يحفظ العلم جيـــداً كمـــا كانت عادته.

فكر وكيع لحظة، ثم قال للشافعي: إن سبب سوء حفظه ربما كان بسبب ارتكابـــه معـــصية تغضب الله.

وفي ذلك قال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نـــــــور

ونور الله لا يُهـــدى لعاصي

---

(1) العلم فضل ورزق يهبه الله – سبحانه – لمن يشاء من عباده، خاصة الأتقياء؛ قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) [البقرة: ٢٨٢].

شجاعة المتعلم [1]

كان رسول الله يجلس ذات يوم مع أصحابه، فقال لهم: "إن من الشجر شجرة لا يسقط زرقها، وهي مثل المسلم.. حدثوني ما هي؟".

فكر الحاضرون لكنهم لم يعرفوها، وكان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما حاضراً، فقال في نفسه: إنها النخلة. واستحيا أن يجيب عن السؤال، وفي المجلس من هو أكبر منه.

فقال الناس: يا رسول الله! أخبرنا بها. فقال ﷺ : "هي النخلة".

وبعد ذلك أخبر عبد الله أباه عمر رضي الله عنهما بما دار في نفسه، فقال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي. [البخاري].

العلم الواضح [2]

كانت السيدة عائشة – زوجة النبي ﷺ – تحب العلم، وإذا جهلت شيئاً سألت عنه وراجعت فيه حتى تعرفه بوضوح.

وذات مرة، سمعت النبي ﷺ يقول: من حوسب عُذِّب".

فقالت له السيدة عائشة: أو ليس الله تعالى يقول: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً) [الانشقاق: ٧ – ٨].

فقال ﷺ : "إنما ذلك العرض (أي أن الأعمال تُعْرَضُ على كل إنسان فيتذكرها.. دون أن يحاسب عليها). ولكن من نوقش الحساب يهلك" [البخاري].

---

(١) يجب على من عَلِم علماً أن ينفع به من لا يعلمه قال ﷺ: "... ليبلغ الشاهد الغائب؛ فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه" [البخاري].

(٢) يجب على المتعلم أن يفهم ما يتلقاه من العلم جيداً؛ فإذا صعب عليه شيء، فعليه أن يسأل المعلم، ويطلب منه شرح الصعب مرة أخرى، حتى يستوضح الغامض.

الثلاثة والعلم [1]

في يوم من الأيام، جلس النبي ﷺ في المسجد مع أصحابه في مجلس علم، فمر ثلاثة من الناس على باب المسجد، ورأى أحدهم مكاناً خالياً وسط الحلقة التي يجلس فيها الصحابة؛ فاتجـــه إليـــه، وجلس فيه، حرصاً منه على سماع العلم والاستفادة منه.

ودخل الرجل الثاني، فجلس في مكان بعيد خلف الحلقة.

وأما الرجل الثالث فقد انصرف و لم يحضر مجلس العلم.

فلما أنهى الرسول ﷺ حديثه، قال: "ألا أخبركم عن النفر الثلاثة: أما أحدهم؛ فأوى إلى الله؛ فآواه الله (يعني الذي اقترب حرصاًعلى العلم). أما الآخر، فاستحيا من الله، فاستحيا الله منـــه. أمـــا الأخر فأعرض؛ فأعرض الله عنه" [البخاري]. يعني أن الله أعطى كلاً منهم ثواباً بقدر إقبالـــه علـــى العلم.

(1) طلب العلم، والإقبال على التعلم فريضة على كل مسلم. والله سيسأل كلاً منا عن علمه: ماذا فعل به.

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com